

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية

عند ألكسندر فيندت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: علاقات دولية

إشراف الأستاذ:

عبدالله هوادف

إعداد الطالبة:

شفيقة هذلي

لجنة المناقشة

أ.د. السعيد ملاح:.....رئيسا

أ.د. عبدالله هوادف:..... مشرفا ومقررا

أ.د. إسماعيل زروقة:..... متحنا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

الموافق ل: 1442 - 1443 هـ

التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية

عند ألكسندر فيندت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: علاقات دولية

إشراف الأستاذ:

عبد الله هوادف

إعداد الطالبة:

شفيقة هذلي

لجنة المناقشة

أ.د. السعيد ملاح:.....رئيسا

أ.د. عبد الله هوادف:..... مشرفا ومقررا

أ.د. إسماعيل زروقة:.....ممتحنا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

الموافق لـ: 1442 - 1443 هـ



27 ماي 2020

ملحق بالقرار رقم 10826 المؤرخ في
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي: جامعة محمد يوسف بن خليفة - كلية الحقوق والعلوم السياسية

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا المعني أسفله:

السيد (ة): هذلي سفيقة
العامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 3000710101 والصادرة بتاريخ: 21 ماي 2017 برهوم
المسجل (ة) بكلية / الحقوق والعلوم السياسية - المعامل، لسياسية
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،
عنوانها: التحليل السوسولوجي للعلاقات الدولية
عند الكسندر فيدوت

أصبح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه. وبتفويض منه - العون المفوض

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
بإتفويض منه - العون المفوض
ليتم حصة

03 ماي 2022

التاريخ:

توقيع المعني (ة)
لحاج



مختبر حقوق على أعضاء
السيد (ة) المعني (ة)

03 ماي 2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

لا أستطيع أن أقول شكرا فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث وأنا أرى نفسي دائما في البداية، أنهل من خيرك وعطائك الذي لا ينضب، إلى التي صارت بها الأمثال في الحي والمدينة تضرب، في كفاحها وصبرها وعطائها، تلك التي ربنا لوحدها وهي لم تتجاوز عقدها الثالث بعد إلى من جرعت الكأس فارغا لتسقيننا قطرة حب إلى من حصدت الأشواك عن دروبنا ليمهد لنا طريق العلم والنجاة إلى بطة حياتي أمي المغورة.

إلى من أهمل في سؤاله عني ولم يأت منذ يوم وفاته، إلى من أرغب بشدة في الحديث إليه، في لمس يديه في أن أصنع له شايًا خفيفًا وأقسم معه رغيفًا، إلى من يقولون أن صوته ونس ولكني لم أعلم ذلك، إلى من يقولون عنه السند والظهر ولكني لم أع ذلك إلى من يقولون عنه أنه الحريص على العلم الداعم للمتعلمين إلى من لا أعرفه إلا بذهابي إليه ولثم حروف اسمه فوق قبره إلى النائى البعيد من تشناق إليه روعي أبي رحمه الله وطيب ثراه.

لتلك المرأة التي تقف دائما مواقف الرجال مع أحفادها لنصبح دائما مصدر فخرها من تضرب الأمثال بنا أمام الجميع في حسن الخلق والتفوق من دعمتنا في كل الظروف جدتي رحمها الله.

إلى من شددت به عضدي، إلى الخير بلا حدود، إلى السند والعطاء من قدم الكثير في صور من صبر وأمل ومحبة لن أقول لك شكرا لأننا سنعيش الشكر معك دائما لقبنتي دكتورة قبل حصولي عليها أخي بلال حفظه الله ورعاه.

إلى من شاركتهم حياتي أخواتي أمل، أمينة، عائشة.

إلى أحبائي، أحباب الله، ملائكة البيت، من وهبوني لقب العممة والخالة: ريان عباس، مريم توبة، جنة، محمد كنان.

إلى من علمتني الكثير، ولم تزديني إلا ثقة واتزان مدرستي كشافيتي.

لكل هؤلاء أهدي ثمرة جدي واجتهادي.

تشكرات

الشكر والثناء لله عز وجل أولاً على نعمة الصبر والقدرة على إنجاز العمل فله الحمد على هذه النعم.

ثم خالص شكري لمن شرفني بقبوله الإشراف على مذكرة تخرجي فحف طريقي بالدعم والتوجيه والنصح والإرشاد، فكان مثالا للبذل والعطاء من أحياء في شغف الدراسة من جديد أستاذي ومعلمي قائدي وقدوتي الخلق عبد الله هوادف.

عرفاني لمن صوب، سدد، فرمى فأصاب مواطن التحفيز عندي فاصطففت في رأسه جنبا إلى جنب مع ما يحويه من نواذر ونبوغ من حباني الله به كمشرف ثان فكان لي مشرفين من خيرة أساتذة القسم أستاذي السعيد ملاح.

شكري للأساتذة محمد الطاهر عديلة، شوقي عرجون، ومن شرفني بلقب الأخ وكان أهلا له نور الدين فلاك.

ذلك الآخر الذي جمعني به هذه الدراسة فشغل تفكيري وأخذ من وقتي الكثير حتى أصبح موضوعا لاجتماعاتنا العائلية، من كان المادة الدسمة لموضوع بحثي وأعطاني الفرصة للبحث في نظرياته أعلم أنني لم أضف جديدا، لكن الأكيد أنني أجزلت في شرحها وفهمها فشكرا ألكسندر فيندت.

لكل من دعم ولو بتبريتة على الكتف، ولو بكلمة أخذت بها نفس لكل هؤلاء خالص شكري وامتناني.

ملخص الدراسة:

ألكسندر فيندت منظر بنائي تتدرج نظريته البنائية تحت ما يعرف بالبنائية الاجتماعية التي وضعها في كتابه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" الذي قابل في حجمه وأهميته كتاب والتز "نظرية السياسة الدولية".

تقدم هذه الدراسة نقاشا واسعا حول بنائية فيندت السوسيولوجية كيف أدخل علم الاجتماع إلى هذا الحقل، وعرض أهم الافتراضات الأساسية التي قدمها لتحليل السياسة الدولية، فالهدف الذي جاءت من أجله يعود إلى الانقسام الكبير الذي حدث في نهاية الثمانينات بين العقلانيين والتأمليين الذي هيمن على حقل العلاقات الدولية لتولد البنائية من رحمه فجاءت كمحاولة لرأب هذا الصدع؛ عن طريق إسهامات فيندت الذي قدم نموذجا معتدلا من البنائية الاجتماعية يعكس توجهه الابستمولوجي وأنطولوجيته المثالية ليقدم منهاجاً لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسيولوجي ويصبح الموقف البنائي من العلاقات الدولية مقبولا بشكل متزايد بوصفه موقفا نظريا مهما فيها يتقاسم فيه فيندت والبنائيين وجهة النظر القائلة أن أشكال المعرفة عن العالم مبنية اجتماعيا.

الكلمات المفتاحية: النظرية البنائية، العلاقات الدولية، المنظور السوسيولوجي، البناء الاجتماعي.

Abstract:

Alexander Wendt A Constructivist Theory of Constructivism, Set out in his Social Theory of International Politics, which corresponds in size and importance to Waltz's book " Theory of International Politics".

This Study discusses Wendt's sociological constructivism, how he introduced sociology into this field and presented his most fundamental assumptions for the analysis of international politics. Its purpose was due to great divide that occurred at the end of the dialectic between rationalists and speculators, which dominated the field of international relations, in order to create constructivism in its own way and to attempt to heal the rift; Through the contributions of Wendt, he has presented a moderate model of social constructionism, reflecting his epistemological orientation and idealized ontology, providing an approach to the study of international relations with a sociological perspective, and becoming increasingly accepted as an important theoretical position in which wendt and constructionists share the view that forms of world knowledge are socially constructed.

Keywords: Constructivist theory, International relations, Sociological perspective, Social structure.

خطة الدراسة

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة لفهم التفاعلات بين الدول

المبحث الأول: مفهوم التحليل السوسيولوجي في العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للتحليل السوسيولوجي في العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: المقاربة التفاعلية لسوسيولوجيا العلاقات الدولية.

المبحث الرابع: ضرورات استدعاء التحليل السوسيولوجي في العلاقات الدولية.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

المبحث الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لألكسندر فيندت.

المبحث الثاني: التداخل بين البنية والفاعل في تحليل السياسة الدولية.

المبحث الثالث: طبيعة ومضمون فوضى النظام الدولي لبناء اجتماعي.

المبحث الرابع: مكانة الهويات والأفكار في تفسير مصالح وسلوكيات الدول.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

المبحث الأول: مشروع فيندت وتجسير الهوة بين العقلانيين والتأمليين.

المبحث الثاني: نظرية فيندت ومدى قدرتها على تقديم طرح أصيل في العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: الحدود المعرفية والمنهجية لمشروع ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية.

الخاتمة

قائمة المراجع المعتمدة.

الحمد لله

تمهيد

شهد حقل العلاقات الدولية اتجاهات جديدة مع بداية القرن الحادي والعشرين، تقدم رؤية أو تصورا مختلفا عن العلاقات بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي، ويدور الجدل الراهن في العلاقات الدولية- خاصة منذ انتهاء الحرب الباردة- بين مختلف هذه النظريات أو المداخل التي يمكن إجمالها بطرفي هذا الجدل، إذ تؤلف النظريات التقليدية الوضعية التي سادت مرحلة الحرب الباردة وما قبلها الطرف الأول، في حين تؤلف التيارات النقدية أو ما بعد الوضعية التي سادت مرحلة ما بعد الحرب الباردة الطرف الثاني.

إن جوهر هذا الجدل هو إبستمولوجي أنطولوجي، إذ يعتقد أنصار الطرف الأول بحتمية أثر البنية في سلوك الفاعل وأن هناك حقيقة خارجة عن نطاق تأثيره، ويمكن اكتشاف هذه الحقيقة بالملاحظة والتجريب، وتستبعد هذه النظريات دور القيم والثقافة والصفات الخاصة بالفاعل بوصفها عوامل مؤثرة في سلوكه في حين يرى الطرف الآخر أن الظواهر السياسية لا تتكرر؛ إنطلاقا من هذا السجال جاءت النظرية البنائية بمشروعها الطموح لتجاوز الانسداد الحاصل في مجال التنظير في العلاقات الدولية والكثير من المختصين والمهتمين بالنظرية ترقبوا بشغف ما سيسفر عنه هذا المشروع، الذي أصبح المدخل نحو النقد الأساسي الذي برر للبعض السخرية من مشروع البنائيين الطامح لسد الفجوة بين التيارات العقلانية والتأملية، لتحل البنائية بهذا موقعا متوسطا بين المقاربتين السابقتين في تخصص العلاقات الدولية.

البنائية طريقة لدراسة العلاقات الاجتماعية كما يشير إلى ذلك **ألكسندر فينيت** أبرز منظريها فهو يتمسك بالفكرة التي مفادها أن هوية الدولة تصوغ مصالحها أو سلوكياتها تباعاً، و يركز هنا على الدور المؤسس للتفاعل الاجتماعي الدولي، ليكون **فينيت** قد أضاف بعدا اجتماعيا غير موجود عند المقاربات الوضعية على اعتبار أن عقلانية الأفراد متضمنة بشكل أعمق في سياق اجتماعي.

إكتسب البنائيون شرعية كبيرة من خلال قبولهم بالإبستمولوجيا الوضعية بحيث أصبح الحوار مع العقلانيين يحتل مكانا مهما في التخصص، وأكثر ما يشغل البنائيين التقليديين هو إعادة العنصر الاجتماعي مجددا إلى حقل العلاقات الدولية الذي كان فيه هذا العنصر قليل

الشأن لمدة طويلة، كما أخفق تخصص العلاقات الدولية في أن يأخذ الفلسفة المتعلقة بمسائل العلوم الاجتماعية على محمل الجد وكثيرا ما تبني خلافا لذلك وضعية فاقدة لصدقيتها أما الموضوع الرئيس هنا فهو إن كان الجمع بين تأكيد الوجود الاجتماعي (الأنطولوجيا البنائية) ومقاربة إمبريقية لتوليد المعرفة الموضوعية (الإبستمولوجيا الوضعية) هو أمر ملائم " لدى البنائيين النقديين متابعة نظرية وإبستمولوجية أكثر اتساقاً".

يشبه مسار تطور النظرية البنائية قصة نجاح مثير للإعجاب؛ فقد انطلقت بشكل سريع من بدايات متواضعة لتصبح إحدى المدارس الرائدة في حقل العلاقات الدولية ففي بداية ثمانينات القرن الماضي لم تكن البنائية موجودة، ومع بداية التسعينات أصبح مشروع البنائية محسوسا لكن دون إثبات وجوده المتكامل وبعد منتصف التسعينات تنبأت الدورية الأمريكية الرائدة في حقل العلاقات الدولية "المنظمات الدولية" **International Organization** أن الجدل النظري القادم في الحقل سوف يكون بين العقلانية والبنائية.

ارتبطت البنائية بشكل أساسي بمنظرها **ألكسندر فينيت** بطل هذه الدراسة الذي نشر الكثير من المقالات والأعمال جعلت منه أهم رواد المنظور البنائي على الإطلاق، هو من أهم المفكرين السوسيولوجيين في حقل العلاقات الدولية لأنه ركز وبإسهاب على الجانب السوسيولوجي من البناء فقد استعار أفكاره من النظرية الاجتماعية التي أدخلها هو نفسه حقل العلاقات الدولية سنة 1987 وأخذ بعين الاعتبار القيم في تحليل وتفسير الظاهرة الدولية، والعمل على إعادة توجيهها وتشكيلها بما يتوافق مع منطلقات البنائية الأنطولوجية و الإبستمولوجية كما أن مشروع سد الفجوة بين التيارات الوضعية وما بعد الوضعية الذي جاء به فينيت بسبب السجال بين الطرفين الذي أدى إلى انسداد الأفق أمام التطور النظري للعلاقات الدولية والمحاولات الحثيثة التي بذلها هو والبنائيون غيره في تجاوز أزمة التنظير بجمع التيارات السابقة على طاولة نقاش واحدة؛ رسم معالم جديدة للعملية التنظيرية ككل، بحيث إذا نجحت البنائية في ذلك فإنها - حسب النقاد والمنتبعين - ستكون البراداييم المهيمن في حقل العلاقات الدولية.

أهداف الدراسة:

تركز هذه الدراسة على الأهداف التالية:

أولاً: تحديد الخلفية النظرية للتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية؛ نشأته، تطوره، والإطار المفاهيمي لهذا النمط من التحليل، كيف دخل حقل العلاقات الدولية ليصبح مقاربة تقوم على أساس التفاعل بين الدول حتى أخذ هذا التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية مكانة متميزة ومهمة ضمن المنظورات المختلفة لتحليل السياسة الدولية أدت إلى ضرورة إعادة استعدائه في هذا الحقل لتجاوز القصور الذي وصلت إليه التيارات الوضعية في تفسير الظواهر الدولية.

ثانياً: دراسة الافتراضات والمفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند فينبدت بالتطرق إلى جوهر التنظير عنده وخلفيته المعرفية والنظرية والكيفية التي فسرها بها التداخل بين البنية والفاعل دون تفويت أهم ما قدمه فينبدت عن الفوضى معناها مضمونها وطبيعتها، ثم تفسير هويات ومصالح الدول عن طريق الأفكار والقيم والثقافة التي تعتبر المفاتيح الأساسية التي لا غنى عنها لفهم وتحليل السياسات الدولية سوسيولوجيا كما تعيننا في تفسير وشرح الكثير من الظواهر التي استعصت على أتباع المدرسة التقليدية وفي مقدمتهم العقلانيون.

ثالثاً: ثالث هدف هو الوصول إلى الإضافات التي جعلت من تحليل فينبدت الاجتماعي للسياسة الدولية الذي أدى إلى انتهاجه لمنظور اجتماعي إرادي مخالف للمفاهيم المادية والحتمية للاتجاهات التقليدية من خلال بحثه في العلاقة الجدلية الترابطية الموجودة في النظام الدولي والممارسات والوقائع الاجتماعية، كل ما سأصل إليه في النهاية هو أن الواقع الدولي من اختراع الإنسان فهو نتاج الوعي الإنساني المتكون من مجموعة من الأفكار، بناء فكري، نظام للقيم والمعايير التي نظمت من طرف البشر كلها تدخل في إطار التحليل السوسيولوجي الذي اتبعه فينبدت في نظرياته.

أهمية الموضوع:

موضوع دراستي هذه نظري والنظريات بمثابة الارتكازات والاستنادات التي تنطلق منها أو تبني عليها جل البحوث في العلاقات الدولية؛ كونها تلعب دور المرشد والموجه العام وتسهم في

تشكيل وبناء الأنموذج التحليلي الذي يستخدمه الباحث في موضوع بحثه وتزوده بمفهوم دقيق ووعي عميق بالظاهرة موضوع دراسته.

شهدت العقود الست الأخيرة من القرن العشرين سيطرة شبه كاملة للفلسفة الوضعية بما تحويه من أسس إبستمولوجية ومنهجية لدراسة الظاهرة السياسية لا أنفي أن لها إسهامات كبيرة في دراسة العلاقات الدولية لكن السنوات التي تلت الحرب الباردة شهدت بروز العديد من التيارات الجديدة التي انتقدت التيارات الوضعية، وقدمت كثيرا من التساؤلات عن الافتراضات الأنطولوجية الإبستمولوجية لهذه النظريات.

وقد أُلّف الجدل بين هذه التيارات ما سمي بالجدل الرابع أو الراهن في العلاقات الدولية وفي هذا الإطار جاءت إسهامات النظرية البنائية التي قيل عنها أنها من أكثر المحاولات التنظيرية في مجال العلاقات الدولية نجاعة بتعمقها في مجالات لم يتعمق فيها قبلا كالثقافة والقيم والمعايير المجتمعية ويبرز هنا **ألكسندر فينيت** كأكبر وأهم منظر بنائي قدم تصورات جديدة لتحليل السلوك الدولي بتقديم الفرضيات العلمية التي يتطلبها إنشاء نظرية لوصف وتفسير واقع العلاقات الدولية من جانب أغفل الحديث عنه من طرف التيارات التقليدية.

أسباب اختيار الموضوع:

تنوعت بين الأسباب الذاتية والموضوعية فالذاتية:

✓ بعودتي إلى مقاعد الدراسة مجددا بعد غياب طويل تعرفت إلى مقياس جديد يدعى النظرية السياسية المعاصرة جلب انتباهي، شغل تفكيري، ولفنت مسمعي طريقة تقديم الأستاذ المحاضر ملاح السعيد للمقياس، بتفكيكه للتعقيد الذي يميز في العادة نظريات العلاقات الدولية؛ استهواني المقياس وتعقيده وما زاد تعلقي به هو تفوقي في امتحاناته لذلك أصبحت رغبتني شديدة في اختيار موضوع نظري لأكمل به شغفي في التعرف أكثر على نظرية لم نوفق في التعرف عليها كثيرا لاعتبارات التوقيت الزمني المحدود بسبب نظام التناوب الدراسي الذي فرضته الأزمة الصحية العالمية.

✓ باختياري لموضوع نظري أكون قد تجنبت الكثير من المواضيع السياسية المستهلكة في الحقل التي يتناول فيها الكثير من الطلبة العلاقات بين الدول سواء كانت في إطار

التعاون أو الصراع خاصة ما يجري في الساحة الدولية، لا أحبذ كثيرا الخوض في دراسة هذا النوع من المواضيع فميولي إلى ما يجب أن تكون عليه السياسة نظريا وليس ما هو موجود فعليا.

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في:

✓ النظرية هي مركز جاذبية التخصص إذ أن تخصص العلاقات الدولية الأكاديمي (IR) هو بمنزلة محفل دولي واسع، وهو يتضمن عددا من الحقول الفرعية الفاعلة النشطة، اخترت منها النظرية البنائية برائدها **فيندت** وتحليلها السوسيولوجي للعلاقات الدولية، لأنه انصب مباشرة في الحوارات والجدالات النظرية الرئيسية في حقل العلاقات الدولية.

✓ محاولة تقديم تفسير للسياسة الدولية في وقت وصلت فيه التيارات الوضعية إلى الانسداد في تفسيرها وتحليلها؛ عن طريق وصف الواقع الاجتماعي وفهم الافتراضات السوسيولوجية التي يقوم عليها تفكير **فيندت** في وضعه للكيفية التي يتعين على باحثي العلاقات الدولية معالجة مختلف الظواهر عن طريق البناء الاجتماعي لسياسة القوة.

إشكالية الدراسة:

مع بداية القرن الحادي والعشرين بدا مشهد دراسة العلاقات الدولية مضطربا تسوده اتجاهات عديدة تقدم كل منها رؤية وتصورا مختلفا عن العلاقات بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي؛ دار في هذا الإطار جدل بين طرفي التنظير في العلاقات الدولية مثلت التقليدية الوضعية طرفها الأول فيما مثلت التيارات النقدية الطرف الثاني، حيث استبعد الطرف الأول من النظريات دور القيم والثقافة والصفات الخاصة بالفاعل بوصفها عوامل مؤثرة في سلوكه، ولا يمكن فصل الذات عن الموضوع بمعنى أن الفرد لا يمكن أن يكون موضوعيا على هذا جاءت النظرية البنائية لتقدم نفسها على أنها الجسر الذي يربط بين الطرفين إضافة إلى تسليط الضوء على دور الهوية والثقافة في إطار التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية الذي كون أساسا جديدا يحقق لعلم العلاقات الدولية الفرصة في تطوير منهجية علمية قادرة على دفع هذا العلم إلى الأمام وعليه

سأحاول في هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية: كيف ساهم ألكسندر فيندت في وضع مقارنة سوسيولوجية جديدة لتحليل السياسة الدولية؟

تتفرع عن هذا السؤال المركزي مجموعة من الأسئلة الفرعية أوجزها كالتالي:

- ✓ ما الغرض الذي حققه ولوج علم العلاقات الدولية من باب علم الاجتماع؟
- ✓ ما الذي يميز التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية عن بقية المنظورات في تحليل السياسة الدولية؟
- ✓ ماهي الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها تحليل فيندت للسياسة الدولية؟
- ✓ وهل استطاع فيندت الوصول إلى إيجاد نظرية هيكلية للسياسة العالمية؟
- ✓ وهل مثلت الانتقادات التي طالت بنائية فيندت عقبة حقيقية للقول بأن مشروعه لسد الفجوة بين العقلانيين والتأمليين فاشل؟
- ✓ هل يمكن اعتبار أطروحة فيندت لتحليل السياسة الدولية القائمة على أساس الهويات والقيم والمعايير كفيل بجعل نظريته قد سدت عجز النظريات التقليدية في تفسير الظواهر الدولية؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة على السؤال الذي طرحته في الإشكالية أصوغ مجموعة من الفرضيات وهي كالتالي:

الفرضية الرئيسية:

قدم فيندت نظرية بنائية كطريقة للتفكير في الكيفية التي تتشكل بها الفواعل الاجتماعية، من خلال تحديده في البداية مستوى ووحدة تحليل ينصب عليها إسهامه بالإضافة إلى الهياكل التي تتواجد فيها هذه الوحدات، وأن جوانب كبيرة من العلاقات الدولية تعتمد على الظروف التاريخية والاجتماعية وبأنها ليست حتمية للطبيعة البشرية أو لأي خصائص جوهرية في السياسة العالمية ليعيد فيندت البحث السوسيولوجي إلى العلاقات الدولية.

تشتمل هذه الفرضية على الفرضيات الجزئية التالية:

- ✓ قامت البنائية أساسا على رفض طروحات الواقعيين حول الفوضى بل إن العمل الأكثر تكاملا في أدبيات البنائية الاجتماعية هو كتاب فيندت المتضمن كافة جوانب نظرياته الذي لا يعدو في عنوانه إلا أدرجا للبعد الاجتماعي في عمل والتز الشهير نظرية السياسة الدولية.
- ✓ إضافة افتراضات جديدة إلى حقل التنظير في العلاقات الدولية قائمة على دور القيم والثقافة والهوية وهذا ما يميزها عن النظريات التي تتخذ من المصلحة أساسا لتحليل العلاقات الدولية مثل الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة.
- ✓ العجز الذي وصفت به نظرية فيندت في تفسيره للسياسة الدولية بعدم قدرته على تحديد المفاهيم وضبطها، والعديد من الانتقادات التي طالته والتي سأعرض لها في هذه الدراسة لا تنفي أبدا دور فيندت في تطوير نظرية العلاقات الدولية.

أدبيات الدراسة:

- ✓ كتاب النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية **Social Theory of International Relation** لمؤلفه ألكسندر فيندت Alexander Wendt (1999)، ترجم إلى اللغة العربية سنة 2006 على يد عبد الله جبر صالح العتيبي يقدم فيه فيندت نظريته وأفكاره في تحليل السياسة الدولية يحوي في مقدمته مسحا شاملا لكافة النظريات المفسرة للعلاقات الدولية، ثم بابين كبيرين الأول موضوعه النظرية الاجتماعية والثاني السياسة الدولية، يعد هذا الكتاب عملا فكريا مهماً للبنائية ككل يتضمن فلسفة متينة الأسس لعنصر العلوم الاجتماعية والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يقدم مواضيع واقعية علمية لتخصص العلاقات الدولية. حصل فيندت على جائزة أفضل كتاب في الدراسات الدولية من جمعية الدراسات الدولية عن عمله هذا الذي يشرح فيه بشكل منهجي نظريته البنائية؛ يقال عنه الكتاب المؤسس للنظرية البنائية ويقال عنه الجهد الأكثر شمولية لبناء نظرية اجتماعية في السياسة الدولية.

- ✓ كتاب **سوسيولوجيا العلاقات الدولية** لمارسيل ميرل Marcel Merl ترجم إلى اللغة العربية سنة 1986 من طرف الدكتور حسن نافعة، يقدم هذا الكتاب عرضا شاملا

لأهم القضايا الداخلة تحت إطار الحقل البحثي لعلم العلاقات الدولية ويتناول المداخل المختلفة لدراسة العلاقات الدولية مثل المدارس الأخلاقية والسياسية والقانونية والفلسفية، مثل هذا الكتاب وبحق إضافة جديدة في دراسة مختلف ظواهر الحياة الدولية بأسلوب علمي دقيق؛ وترجع أهميته إلى القصور الشديد في المؤلفات التي تتناول هذا الموضوع سواء العربية أو الأجنبية المترجمة. هو كتاب مهم في موضوع العلاقات الدولية يمثل رؤية جديدة لها كما يعتبر أهم وأفضل ما كتب في هذا الموضوع.

المقاربة المنهجية:

إن دراسة دور أي نظرية من النظريات في مجال معين من المعرفة وتقييمه يستوجب التعمق في فلسفة العلم والاتجاهات الفكرية عن المعرفة والمنهج المتبع للحصول عليها. فبين الفلسفة الوضعية والمنهجية العلمية في العلوم الاجتماعية كما صورها أوغست كونت والاتجاهات الفلسفية الأخرى مثل التيارات التأويلية أو النقدية، اتبعت المنهجان الأساسيان في الحصول على المعرفة الأول: هو الاستنباط *Déductive* وذلك لوجود نظرية مسبقة وفكر علمي يبني عليه يمكن اختباره على أرض الواقع أي الانتقال من النظرية للواقع، ومن ثم اتبعت الاستقراء *Inductive* وهو الانطلاق من الواقع إلى النظرية وفي سبيل ذلك درست الأسس الابدستمولوجية لبنائية فيندت وقيمت إسهامه في مجال العلاقات الدولية.

صعوبات البحث:

في العادة أجد الكثير من الطلبة يطيلون في ذكر صعوبات البحث غير أنني لم أستطع إيجاد الكثير منها حتى أنني أخذني التفكير لمدة طويلة فيما سأكتبه في هذا الجانب، لن أخرج عن المعتاد وسأذكر ما يمكن أن يقال أنه من صعوبات البحث هو وجود الكثير من المراجع باللغة الأجنبية والتي واجهت صعوبة كبيرة في ترجمتها مما اضطرني إلى الاستغناء عن الكثير منها رغم أن هذا الموضوع لا تحويه الكثير من المراجع باللغة العربية والعكس صحيح.

ولعل ما تجدر الإشارة إليه هو الجهد الكبير المبذول لإنجاز هذا العمل خاصة باعتمادي على نفسي في كافة احتياجات هذا البحث من جهد ووقت وبذل يصل في بعض الأحيان إلى استنزاف كافة معدلات الطاقة النفسية والجسدية.

تبرير خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة محاولة التأكد من صحة الفرضية التي تعتبر بمثابة الإجابة المؤقتة عن الإشكالية وتحقيقاً للأهداف المذكورة سلفاً بعرض أهم إسهامات فيندت في تطوير المنظور البنائي حيث حلل العلاقات الدولية من زاوية البناء الاجتماعي للأحداث والمؤسسات والفاعلين؛ ونقطة البدء في هذا التحليل السوسيولوجي هي الارتكاز على الافتراض الاستمولوجي الفلسفي في أن الكيفية التي يفكر ويتصرف بها الأفراد والدول في السياسة الدولية؛ تعتمد على طريقة فهمه للعالم من حولهم، وهوياتهم التي يحملونها، والأفكار التي يكونونها عن غيرهم أي خبراتهم وأفكارهم المتبادلة فالاعتقاد أن البنائية تهمل دور القوة والمصلحة هو مجرد ظن اعتباطي؛ لأن الحقيقة أن بنائية فيندت تركز على الكيفية التي يتشكل بها هذان البعدان في العلاقات الدولية.

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول كالتالي:

يتناول الفصل الأول المعنون بـ "سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة لفهم التفاعلات بين الدول " أربعة مباحث تدخل كلها ضمن إطار التعريف بالتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية من المفهوم إلى النشأة ودوره في تحليل التفاعلات بين الدول وصولاً إلى أهمية هذا التحليل في حقل العلاقات الدولية.

الفصل الثاني يحمل عنوان: "المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند فيندت" هو الآخر تتدرج تحته أربع مباحث تتناول الأفكار والافتراضات الأساسية التي يقوم عليها تحليل فيندت السوسيولوجي للسياسة الدولية.

الفصل الثالث بعنوان "أصالة إسهام فيندت في تحليل السياسة الدولية" يحوي ثلاث مباحث محتواها يغلب عليه الجانب التقييمي لهذه النظرية؛ من إيجابيات وأبرز

الانتقادات التي وجهت لها على أساس أن منظري العلاقات الدولية يشبهون مندوبي المبيعات والبضاعة التي يبيعونها هي النظرية الخاصة بهم وكأي زبون جيد يجب أن نتفكر نقدياً في جوانب القصور الكامنة في هذه النظرية وغيرها حتى تلك الأكثر إقناعاً، وقبلها لم يفوتني الحديث عن مشروع سد الفجوة بين العقلانية والتأملية كأهم إنجاز لفيندت في مجال التنظير في حقل العلاقات الدولية.

الفصل الأول: سوسولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم التحليل السوسولوجي في العلاقات الدولية

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للتحليل السوسولوجي للعلاقات الدولية

المبحث الثالث: المقاربة التفاعلية لسوسولوجيا العلاقات الدولية

المبحث الرابع: ضرورات إعادة استدعاء التحليل السوسولوجي في دراسة العلاقات الدولية

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

تمهيد:

في هذا الفصل سأحاول التعريف بحقل جديد وهو: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كحقل معرفي قائم بذاته، يخضع لمناهج ومقاربات قابلة للتحقيق الامبريقي من خلال دراسة التفاعلات بين الدول في سياق العلاقات الدولية، والمتعارف عليه منهجيا هو أن موضوع العلاقات الدولية هو وليد النظم الدولية وحكر على العلوم السياسية، وهذا الإقرار فرضته جل المقاربات الفرانكفونية والأنجلوسكسونية التي أقرت أحقية العلوم السياسية بهذا العلم وهو ما أثار فضول الكثير من الباحثين والمنظرين الذين حاولوا جاهدين تأكيد الصلة بين علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية وأن كلاهما يصب في خانة واحدة وهي التفاعل الذي يحدثه تواصل الدول فيما بينهم للقيام بعملية إسقاط سوسيولوجي للعلاقات الدولية كفعل منظم وصياغة استنتاجات منهجية توثق علاقة السوسيولوجيا بالعلاقات الدولية.

قسمت هذا الفصل إلى أربع مباحث، بداية بمفهوم التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية، يليه التأصيل السوسيولوجي لهذا التخصص الذي يتناول نشأة هذا المنظور، تطوره، ومرجعياته، وكذا أهم المنظرين لهذا الحقل، ليأتي المبحث الثالث الذي سيتناول التحليل السوسيولوجي كمقاربة لفهم التفاعلات بين الدول، وذلك كون هذه المقاربة السوسيولوجية لها القدرة على خلق نقاشات معرفية تساهم في تأطير الوقائع الدولية، لأصل في آخر مبحث للحديث عن أهمية هذا المنظور ضمن المنظورات الأخرى وضرورة استدعائه والحاجة إليه في دراسة العلاقات الدولية.

المبحث الأول: مفهوم التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية

لماذا الحديث عن سوسيولوجية للعلاقات الدولية؟

حسب مارسيل ميرل يكون لديه اعتقاد جازم بأن هناك فراغا لا بد من شغله، فلقد صمت علماء الاجتماع الفرنسيين بعد أن صدر مؤلف ريمون آرون العظيم والجامع عام 1961 ولم يعالجوا مثل هذه المشكلات إلا بطريقة عرضية أو ثانوية¹.

إن سوسيولوجيا العلاقات الدولية (SRI) Sociologie des relations international، جاء كتخصص ليدرس مفهوم التكامل والاندماج بين الدول والمجتمعات؛ يركز هذا الفرع العلمي على تجاوز أطر الدولة القومية ويدرس كذلك ظاهرة الانضمام الطوعي للدول داخل منظومة الدول المشكلة للمجتمع الدولي².

إن ولوج علم العلاقات الدولية من باب علم الاجتماع، يمكن أن يلقي بأضواء جديدة على طبيعة هذه العلاقات، ويبرز جانبا من سماتها التي يمكن أن تكون قد غابت عن نظر المتخصصين الآخرين؛ ولا نستطيع حقيقة أن نفهم لماذا يتعين على العلم الذي يتناول قضايا المجتمع أن يتوقف على حدود الدول، ويحرم على نفسه اجتياز تلك الحدود في محاولة لفهم العلاقات الاجتماعية التي تدور على مستوى الكون³.

يدرس المنظور السوسيولوجي للعلاقات الدولية المجتمع؛ باعتباره وحدة متجانسة ومتكاملة للجنس البشري، ومن المفاهيم التي يرتكز عليها هذا النموذج البنائي المعرفي هي: مفهومي اللاعب الدولي والتنظيم الدولي⁴، والضرورة التي فرضت هذا التخصص هو ظهور ظواهر تعرف بالفوضويات العالمية التي أشار إليها دوركايم Derkhiem بأنها خاصية مميزة للعلاقات الدولية لأن كل نظام اجتماعي يسوده نوع من الضعف أو الخلل التنظيمي بسبب حدوث الأزمات.

¹ مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، تر: حسن نفاعفة، (ط1؛ القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986)، ص 12.

² عبد الكريم العراجي، «سوسيولوجيا العلاقات الدولية مقاربة في فهم العلاقات بين الدول»، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 1، صادرة عن جامعة سيدي بلعباس، مارس 2018، ص 325.

³ مارسيل ميرل، المرجع السابق، ص 12.

⁴ بتران بادي وماري كلود سموث، انقلاب العالم سوسيولوجيا المسرح الدولي، تر: سوزان الخليل، (ط 1؛ القاهرة: دار العالم الثالث، 1998)، ص 241.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

تراجع القدرة التفسيرية لمجموعة من الأطارات النظرية والمفاهيمية الكلاسيكية؛ الخاصة بالحقل الدولي (المقرب الواقعي والمثالي)، ساهم في تحفيز الباحثين في العلاقات الدولية على البحث عن مقترحات جديدة للتنظير الدولي عبر إستراتيجية تحليلية تدمج داخلها مختلف الحقول المعرفية المعنية لمحاولة فهم تعقد النظام الدولي الراهن¹.

في هذا الإطار يدخل مايسمى بسوسيولوجيا العلاقات الدولية Sociologie des relations internationales، وسوسيولوجيا الفاعلين sociologie des acteurs، كمفاهيم جديدة في حقل التنظير الدولي.

يعمل التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية على وضع قواعد قانونية وسوسيولوجية وفلسفية أخلاقية لقواعد التنظيم الدولي، الذي تشرف عليه الدول يقترن بالضمير الجمعي حسب تفكير دوركايم، والذي يتجسد في المصلحة الوطنية التي تتسجم مع المجال الدولي².

لقد قام علماء السوسيولوجيا بالمساهمة في توضيح الرؤية لنا في هذا الحقل حيث أزالوا الغموض عن بعض ميادين علم الاجتماع السياسي، وسمحوا لنا بخوض المغامرة العلمية لكي يؤكدوا على أحقية علم الاجتماع السياسي بالعلاقات الدولية، ليبينوا العلاقة بين علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية في باراديجم جديد وهو سوسيولوجيا العلاقات الدولية³.

تحليل جوهر العلاقات الدولية من خلال مختلف الطرق التي تعبر بها تلك العلاقات عن نفسها، هو تركيب يبرز كيفية ترتيب تلك العلاقات باعتبارها عملية خاصة من عمليات التهيئة الاجتماعية، وإذا كان صحيحاً أن للعلاقات الدولية سماتها الخاصة والتي تثير الكثير من الجدل بين المهتمين وتتطلب شروحا تفصيلية، إلا أنه لا يمكن أن تنكر في الوقت نفسه حقيقة أن تلك العلاقات قد أصبحت الإطار الذي يحيط ويغلف مجمل الظواهر الاجتماعية.

¹ محمد سعدي، «من أجل رؤية معقدة للسياسة الدولية»، نموذج سوسيولوجيا العلاقات الدولية، مجلة فكر ونقد، العدد 46، فيفري 2002، ص 97.

² عبد الكريم العراجي، نظرة المراكز الفكرية لتوجهات الدبلوماسية الجزائرية مابعد 1988، (أطروحة دكتوراه علوم)، كلية العلوم الاجتماعية-جامعة وهران-2017، ص 82.

³ عبد الكريم العراجي، «سوسيولوجيا العلاقات الدولية مقاربة في فهم التفاعلات بين الدول»، مرجع سابق، ص 325.

الفصل الأول: سوسولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

وعلى الرغم من أن قضايا الداخل وقضايا الخارج ليست من النوع الذي يمكن إحلال أحدهما محل الآخر، إلا أنهما قد أصبحا على قدر من التداخل والتشابك بحيث بات من الممكن أن نحدد على سطح الداخل والخارج المكان الذي تدور فيه عملية التحولات الحاسمة التي تتم باستخدام العنف أو بدونه.

وعلى هذا الأساس فإن التحليل أو المنهج السوسولوجي والذي ينطوي بالضرورة على قدر من التجريد، هو وحده الكفيل برصد أكبر عدد من الظواهر وإبراز أكثرها دلالة وإدراكا للتفاعلات التي تحدد مصير المجتمع الإنساني¹.

"عندما يتعلق الأمر بالعلوم الاجتماعية فنحن نتعامل في الواقع لا مع أشياء حقيقية ولكن ما تشكله هذه الأشياء في أذهاننا نحن" **charles seirgnobos**

¹مارسيل ميرل، المرجع السابق، ص 15.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للتحليل السوسيولوجي في العلاقات الدولية

المرجعية العلمية للتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية، يمكن القول أن العلماء الذين درسوا هذا التخصص على شاكلة ريمون آرون*؛ استندوا في تفسيراتهم لهذا العلم على إسهامات ماكس فيبر التي عملت على دراسة وتفسير الفهم¹ la compréhension، الذي يقوم على فهم التفاعلات بين الأفراد والجماعات، والإسقاط السوسيولوجي الذي نريد إسقاطه على حقل العلاقات الدولية هو التوجيه القيمي للفعل الدولي في الساحة الدولية وهذا يدل على القيم الحقيقية True Values².

فالتوجيه القيمي للفعل الدولي يساهم في الحفاظ على استقرار النظام الدولي، وهذا التحليل أو الباراديغم يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الدولي؛ الذي يستمد من الفعل الاجتماعي في التفسير السببي لنتائج الفعل الدولي، لذلك فإن التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية هو تحليل مطالب بتقديم تفسيرات لائقة من جهة العلة من أجل دراسة التفاعلات الدولية وتعمل على إفهامنا للأدوار والوظائف داخل النسق الدولي، فهذا العلم الجديد يقوم كذلك على وجه آخر بعمل نقدي، يقوم على تحليل وتفسير سوسيولوجي للمتغيرات التي تقوم بها الفواعل الدولية³.

من بين المنظرين الأوائل لسوسيولوجيا العلاقات الدولية العالم الفرنسي آرون، لأن فكره ومشروعه العلمي يتميز بالاتساع والتعقيد ما مكنه من الجمع بين العلوم السياسية وعلم الاجتماع؛ ولقد برز النموذج الفكري لهذا العالم في مجال العلاقات الدولية من خلال كتابه **الحرب والسلام**⁴ فهذه الميزة العلمية لمشروعه خلق نوع من الصعوبات لدى الباحثين لكي يقوموا بتصنيفه في مجال بحثي معين لذلك قام بجمع التاريخ مع علم الاجتماع في مجال دراسة المتغيرات الدولية.

ومن هنا عمل على تأسيس بؤادر علم سوسيولوجيا العلاقات الدولية، لأنه قام بعملية إسقاط علمي على وجود الفرق الجوهرية بين الجماعات المحلية وتوظيفه كمنهج دراسة على

* الكثير من الباحثين في العلاقات الدولية يرجعون أصول سوسيولوجيا العلاقات الدولية إلى الباحث الفرنسي ريمون آرون إلا أنه في اعتقاد البعض أنه كان أقرب في تحليلاته إلى المدرسة الواقعية، حيث اعتبر الدولة من خلال جدلية الدبلوماسية والعسكري، الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية.

¹ إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008)، ص 105.

² المرجع نفسه، ص 105.

³ عبد الكريم العراجي، نظرة المراكز الفكرية لتوجهات الدبلوماسية الجزائرية بعد 1988، مرجع سابق، ص 83.

⁴ مارتين غريفيش، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 1999)، ص 14.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

الفروقات الجوهرية بين الجماعات الدولية من خلال دراسة وتوظيف السلوك الدبلوماسي والاستراتيجي الذي يؤسس للعلاقات الدولية¹؛ آرون يرى أن هذا العلم لمع نجمه مع ظهور جيل جديد من علماء الاجتماع ولا سيما الشباب وظهرت أفكارهم ونقاشاتهم في المجالات العلمية مثل المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع².

وقد قام برتران بادي* مع العديد من الباحثين بتحليل جديد للتطورات الجديدة التي تعرفها العلاقات الدولية، وذلك على ضوء التحولات التكنولوجية، الاقتصادية والاجتماعية للعالم المعاصر، ينطلق هذا التحليل من مقاربة سوسيولوجية لحقل العلاقات الدولية المعاصرة؛ قصد تبيان بعض المتغيرات التي أصبحت تطبع النظام الدولي الراهن؛ إن النظام الدولي أصبح يفقد تدريجياً صفة الدولانية *l'étatisme*، فنحن أمام فضاءات ومجالات تتداخل فيها المصالح الاقتصادية، الأديان والثقافات، الأفراد، المهاجرين... والعلاقات الدولية لم تعد من صنع الدول فقط؛ بل تحركها سياسات جديدة تقودها تيارات العولمة، وكل هذا يعيق إمكانية وضع معايير فعالة، ونماذج تحليلية قادرة على استيعاب التفاعلات الجديدة في الحقل الدولي³.

بدأ الاهتمام بهذا الحقل مع بداية توطيد العلاقة بين الحرب والمجتمع الصناعي⁴؛ وتطور هذا المنظور مع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع والتي قررت بأن تكون سوسيولوجيا العلاقات الدولية هي الموضوع الرئيسي للمؤتمر العالمي لعلم الاجتماع؛ وقد ساهمت الجمعية الفرنسية لعلم الاجتماع في وضع مقاربة تناظرية *APPROCHE SYMETRIQUE*، بين الحرب والعلم من أجل دراسة هذه المقاربة الجديدة التي تدرس السلوك الاجتماعي للعلاقات الدولية.

إن العديد من ركائز القوة، أصبحت تخرج عن نطاق السلطة العامة؛ مما يفقد النظام الدولي وسائله للضغط على التطورات الدولية، فنحن بصدد الانتقال من نظام دولي احتكرت فيه الدول وحدها العنف الدولي إلى ديناميات اجتماعية وسياسية توظف استراتيجيات محلية تطالب فيها

¹ المرجع نفسه، ص 16.

² عبد الكريم العراجي، «سوسيولوجيا العلاقات الدولية في فهم التفاعلات بين الدول»، المرجع السابق، ص 328.

* برتران بادي: عالم سياسة وأستاذ بمعهد الدراسات السياسية في باريس ومدير منشورات المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية.

³ برتران بادي وماري كلود سموث، انقلاب العالم سوسيولوجيا المسرح الدولي، المرجع السابق، ص 9.

⁴ Raymond Aron, une sociologie des relations internationales Revue française sociologie, 1963, p307.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

كل هوية بحقها في ممارسة العنف، وهذا ما يخلق نموذجاً جديداً في العلاقات الدولية أصبح فيه الأمن الجماعي محل تساؤلات عدة؛ فطبيعة الصراعات أصبحت غامضة لاتخضع لأي قواعد وهذا ما يفرض إرساء سوسيولوجيا جديدة للصراعات الدولية¹.

تعتبر المدرسة الأمريكية في علم الاجتماع هي المنطلق النظري الذي استند إليه ريمون آرون في تصوره للتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية، ففي نهاية الخمسينات كانت السوسيولوجيا الأمريكية تعاني من هيمنة منهجية يفرضها نهجين هما: التيار البنيوي الوظيفي بزعامة تالكوت بارسونز؛ ومن جهة أخرى السوسيولوجيا التكميلية والإحصائية لبول لازار سفلد²، كما ساهمت أعمال: هوارد بيكر وأنسلم شتراوس اللذان يريا بأن الواقعة الاجتماعية ليست معطى بل هي إفراز لصيرورة تفرضها التبادلات والتفاعلات على مستوى العلاقات التي تنحصر في سياق عياني وملمس³، ومن بين الدراسات التي تؤكد عمق العلاقة بين المدرسة الأمريكية والتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية هي طرح أرفنغ غوفمان الذي غالباً ما يصور المجتمع كمسرح يخضع للتفاعلات الاجتماعية وطقوس التواصل التي تؤسس لمعايير وآليات التنظيم.

كما يؤكد بارسونز في كتابه "بناء الفعل الاجتماعي" أن التفاعلات المشكلة للفعل الاجتماعي ترتكز على نموذج فعل منبثق من الواقعية التحليلية Analytical Realism، التي تساعد في فهم العالم الخارجي الذي يساهم في صياغة مقاربة منهجية وسوسيولوجية تدرس التفاعلات بين الدول، ويمكن وصف العلاقات الاجتماعية بأنها صراع؛ فالمجتمع هو مجموعة من الشركاء والفاعلين، والصراع السلمي هو ما يطلق عليه اسم التنافس⁴؛ والصراع الذي يقصد في مجال سوسيولوجيا العلاقات الدولية هو كيف تؤثر نوايا الدول التي تسعى إلى فرض هيمنتها على دينامية المجتمع الدولي، وهذا الصراع يكون جماعي إلى غاية تحقيق أهداف الدول ولكن

¹ محمد سعدي، «من أجل رؤية معقدة للسياسة الدولية»، المرجع السابق، على الرابط: www.aljabriabed.net.

² فيليب كايان، جان فرانسوا دورتييه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن (ط1؛ سورية: دار الفرقد للنشر والتوزيع، 2010)، ص 115.

³ المرجع نفسه، ص 115.

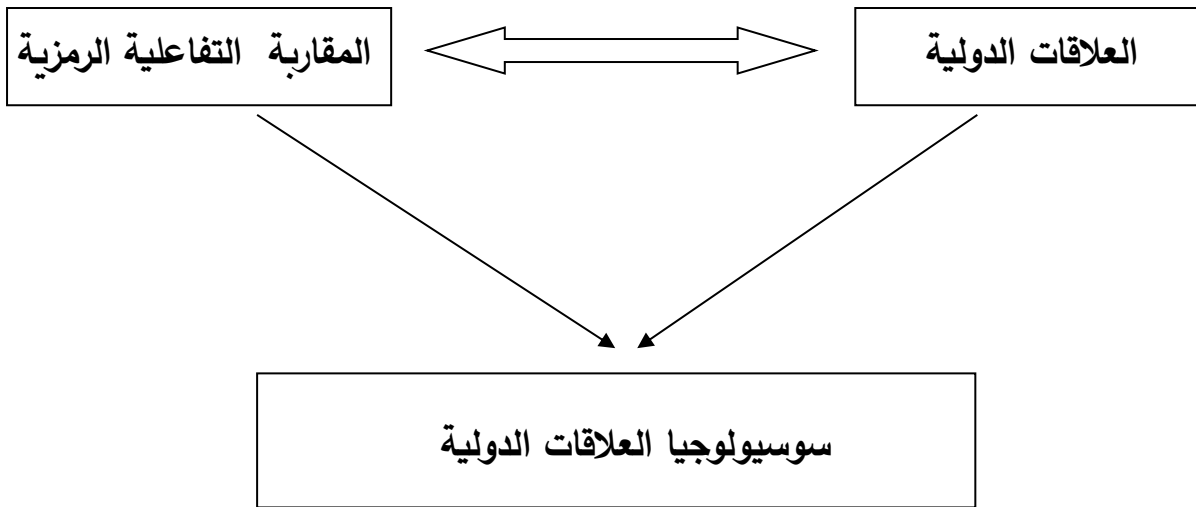
⁴ ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، (ط1؛ المركز القومي للترجمة، 2011)، ص 72.

الفصل الأول: سوسولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

لا يجب للصراع أن يكون ضد أو ينقلب على التكيف الاجتماعي بين الدول ويجب أن يكون الصراع عقلائي ويحفظ خصوصيات الدول والمجتمعات.

ما يمنح المصادقية للمقاربة السوسولوجية في تحليل العلاقات الدولية ويجعلها أكثر اقترابا من ملامسة مختلف الظواهر المعقدة للسياسة العالمية، هو كون النظام الدولي يعتبر من أكثر النظم السياسية افتقارا للاستقرار حيث يتألف من عدد لا نهائي من الوحدات التي تتحرك جميعها في آن واحد وبتعبير كلود سموث وبرتران بادى "النظام الدولي يتبدل تحت أنظارنا دون أن يتسنى لنا تقنيته أو تتبع مصيره"¹ والتحليل السوسولوجي للفاعلين الدوليين من خلال هويتهم، حركيتهم، واستراتيجيتهم، في التفاعل مع المحيط كفيل بمنح الإدراك لبعض الظواهر المعقدة للنظام الدولي المعاصر.

الشكل رقم (01): مخطط يوضح التأصيل السوسولوجي للعلاقات الدولية



المصدر: عبد الكريم العراجي، «سوسولوجيا العلاقات الدولية مقاربة في فهم التفاعلات بين الدول»، المرجع السابق، ص 330.

¹برتران بادى وماري كلود سموث، المرجع السابق، ص 106 .

المبحث الثالث: المقاربة التفاعلية لسوسيولوجيا العلاقات الدولية

لا يمكن فهم العلاقات الدولية بمعزل أو بمنأى عن فهم التفاعل الرمزي، وعلى وجه الخصوص التفاعل الذي أساسه الفعل الاجتماعي الموجه والذي يكون بمثابة أداة معبرة للمعنى الذي يسعى الفعل إلى تحقيقه وفي هذا السياق؛ يتناول هذا المبحث تأويل سوسيو تفاعلي لتحليل العلاقات الدولية¹. فالتفاعل بين الدول هو الذي يسمح بانبثاق النظم والبناءات التي تشكل المجتمع الدولي؛ الذي يستند على العلاقات التبادلية والتداخلية التي تنتج التأثير بين الفاعلين، لتتمكن من تأطير التواصل الدولي².

يقول برتران بادى وماري سموث " إلى جانب النماذج الواقعية التي تسلم بالسيادة المطلقة للدول أو النماذج النظامية التي تستسلم لوهم التكامل الأولي للنظام الدولي، يجب أن تعيد سوسيولوجيا العلاقات الدولية بناء هيكلها النظري؛ فتنهل من الآفاق الجديدة التي تفتحها أمام التطورات الجديدة في... العلوم السياسية المقارنة أوفي دراسة التدفقات العابرة للقوميات"³

لقد انتقل التفاعل الدولي من كيان دولة الأمة ليصبح نتاجا لثلاث عوالم؛ مختلفة في منطقتها ومصالحها، وهي تستدعي الفرد ليصبح فاعلا في الساحة الدولية من خلال ثلاث نداءات: نداء المواطننة من طرف الدولة، نداء المصلحة من طرف المستثمرين عبر الوطنيين، ونداء المستثمرين لمجال الهوية؛ الذي يعتمد على الانتماء الهوياتي* الذي يسمو على مستوى المواطننة والمصالح الاقتصادية لأنها تحد من مبدأ السيادة، والثقافة هنا -حسب بادى- تلعب دورا مهما كمتغير وسيط بين مجموعة من التفاعلات المرتبطة بصعود الصراعات القومية، فالمتغير الثقافي يضفي معاني مختلفة عن الهوية التي يمكن أن تتجسد في الأمة، القبيلة، العشيرة، أو أن تتخذ طابعا إقليميا، وهذا ما يؤدي إلى تصاعد ديناميات الانفجار الثقافي في ظل التعددية الثقافية⁴

¹ عبد الكريم العراجي، نظرة المراكز الفكرية لتوجهات الدبلوماسية الجزائرية ما بعد 1988، المرجع السابق، ص 90.

² إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، (ط1؛ عمان: دار الشروق، 2008)، ص ص 113- 114.

³ بيرتران بادى وماري كلود سموث، المرجع السابق، ص 16.

* نداء الهوية هو صراع دائم مع فضاء دولة الأمة لكونه يضع ولاء المواطننة موضع تساؤل يتجاوز الحدود الجغرافية كما أن العلاقة بين التدفقات ماعبر وطنية والهوية متوترة.

⁴ بيرتران بادى وماري سموث، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

مما يخلق توترات وصراعات عنيفة فالثقافات قد تقوض انتماء المواطنة لتصبح مصدر لعدم الاستقرار واللاتسامح ورفض الآخر.

لهذا يرى بادي أنه من الضروري دراسة الفاعلين الهوياتيين les acteurs identitaires، ومفعول الثقافة والهوية في إرساء ديناميات دولية جديدة؛ في إطار سوسيولوجيا تهتم بالحركية الهوياتية وهو الأمر الذي لم يحض بالاهتمام الكافي¹ وبخصوص طبيعة النظام الدولي يرى بادي أن العلاقات الدولية تعرف نوعا من اللامركزية والفوضى وغياب آليات الضبط، واتجاهات السياسة الدولية تنحو نحو مظاهر الانفجار أكثر ما تتجه نحو الانسجام وبناء المجتمع العالمي المثالي؛ لكن التناقضات التي يزخر بها النظام الدولي تشكل الأعراض المصاحبة للتحول المعقد إلى ديناميات دولية من نوعية جديدة مازالت تفتقد لضوابط واضحة²، التي لا تعتبر خاصية مميزة للعلاقات الدولية فقط بل إن كل نظام اجتماعي يحمل في ذاته أزمات تنظيمية حادة وعنيفة، وهذه الأزمات هي بمثابة آليات ضبط ذاتي للنظام الدولي وهو ما يعطي - كما قلنا سابقا - للمقاربة السوسيولوجية الأهمية في تحليل العلاقات الدولية لأنها أكثر اقترابا للتعبير عن مختلف الظواهر المعقدة للسياسة العالمية.

موضوع التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية مرتبط ومقترن بنظرية الفعل* التي تساهم في تأطير العلاقات التفاعلية بين الدول وتحديدها³، فالقوة عند الفاعل تتجسد في القدرة التحويلية للسلوكات والأفعال، ولأن القوة هي الجوهر الأساسي في قيام العلاقات بين الأفراد وهي التي تؤسس لمفهوم التكيف الاجتماعي والذي يسقط على التكيف بين الدول، والتفاعل المبني على القوة، والصراع هو الذي ساهم في بلورة مقاربات سوسيولوجية تسمح بتوفير أرضية منهجية من أجل دراسة العلاقات الدولية في إطار تحليلها سوسيولوجيا؛ على اعتبار أن الفعل الاجتماعي من

¹بيرتران بادي وماري سموث، المرجع السابق، ص 106.

²محمد سعدي، المرجع السابق.

* نظرية الفعل: هي الارتباط المنطقي بين الفعل والقوة.

³أنتوني جينز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع نقد إيجابي للاتجاهات التفسيرية في علم الاجتماع، تر: محمد محي الدين، (المشروع القومي للترجمة)، ص 219.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

الأركان المؤسسة لعنصر التفاعل الذي يكون ناتجا عن النسق الاجتماعي باعتباره مجموعة من الفاعلين لكل واحد منهم مركزا معينا.

بناءً على هذا الطرح تم الاعتماد على تبني آليات التحليل النسقي عند بارسونز؛ لأن هذا التحليل يتكون من أربع عناصر أساسية وهي الفعل الاجتماعي social Action والموقف situation والفاعل Actor، توجيهات الفاعل Actor Isorientation، هذه العناصر المؤسسة للتحليل النسقي للأدوار والتفاعلات تساهم في بناء نظرية سوسيولوجية قابلة للتطبيق في حقل العلاقات الدولية، ودمج الفعل والمصلحة في سياق تفاعل متبادل ومنسجم. وهنا يكون للنسق système أهمية وظيفية من حيث تنظيم التفاعلات والسلوكيات، وجوهر التحليل السوسيولوجي الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الدول والحكومات في هذا الحقل الذي نريد تأكيد هويته السوسيولوجية والمسمى حقل سوسيولوجيا العلاقات الدولية هو الترابط العضوي بين الوظائف والأدوار داخل فضاء تفاعلي تواصلية هو المجتمع الدولي¹ فالتحليل من جانبه السوسيولوجي للعلاقات الدولية يسهم إسهاما كبيرا في إبراز عدد من السمات التي أهملتها المداخل الأخرى².

أولى هذه السمات أن العلاقات الدولية هي ظواهر اجتماعية؛ لا تختلف بطبيعتها عن الظواهر الاجتماعية الأخرى فالأفراد والجماعات هي التي تتصارع أو تتحالف داخل الحدود أو خارجها، من أجل الدفاع عن مصالحها ومعتقداتها، فليس هناك مجتمع واحد بمعزل عن الانقسامات أو العنف، وليس هناك مجتمع واحد يمكنه استبعاد الوسائل السلمية في حل الأزمات ولهذا السبب ليس هناك خطر يسمح بوضع حد بين العلاقات الدولية وبين غيرها واعتبارها ميدانا خاصا له مناهجه الخاصة في البحث: فالبعد الدولي يمس كافة قطاعات النشاط الإنساني والسياسي، والقانوني، والاقتصادي، والاجتماعي والثقافي وفي الوقت نفسه فإن كلا من هذه المجالات يسهم في تشكيل العلاقات الدولية³.

¹ إبراهيم أبراش، المرجع السابق، ص 128.

² مارسيل ميرل، المرجع السابق، ص 516.

³ المرجع نفسه، ص 516.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

الهدف من الربط بين المقاربة التفاعلية الرمزية* وكل ما تحتويه من رؤى وتوجيهات ومرتكزات فكرية ومنهجية في تيار العلاقات الدولية، هو تحقيق الفعالية والتوازن بين الفاعلين في مجال العلاقات الدولية ومن هنا يمكن لهذه المقاربة السوسيولوجية أن تحقق عناصر الانسجام والتوافق ضمن مقاربة ومنهج يسمح بدراسة العلاقات الدولية كتخصص يحقق التفاعل والاحترام والتواصل بين الدول؛ والاستعمال العقلاني للقوة واللمسة السوسيولوجية تكون في العلاقات الدولية من خلال تطبيق وتفعيل مفاهيم وظيفية مثل: التكيف Adeptation وتحقيق الهدف Goal Attainment وتحقيق التكامل Intégration والحفاظ على النمط Patternerن maintenance، هذه المفاهيم والمؤشرات كلها تسعى إلى الحفاظ على النظام والاستقرار ومحاربة فوضى المجتمع الدولي، وتبحث عن عوامل واستراتيجيات تساهم في بناء التفاعل الاجتماعي بين الدول ضمن سياق سياسي دولي. وتعتبر الدراسات السياسية عموماً أرضاً خصبة لتطبيق المقاربة السوسيولوجية عليها؛ ذلك أن القرار السياسي هو نتاج لجملة من التفاعلات السياسية والاجتماعية¹.

هذه المقاربة تعد جسراً أو همزة وصل بين البيئة الداخلية والبيئة الاجتماعية؛ تسمح للباحث أن يفهم طبيعة النظام الدولي وفهم العلاقات التفاعلية بين الدول مما يشكل نموذج تفاعلي أو بمعنى آخر باراديغم تفاعلي Un Paradigme Interactionniste؛ يحدد وظيفة الفاعلين داخل الساحة الدولية. والهدف من التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية وإدخاله كمقاربة تفاعلية في هذا الحقل باعتباره يدرس قدرة الفاعلين أو الدول في الحفاظ على الهوية والانتماء في ظل الاندماج في المجتمع الدولي². فهي تساهم في إعادة صياغة سلوك تداخلي للدول؛ باعتبار الفعل والسلوك كلاهما يعمل على تأسيس العلاقات الدولية بين الحكومات والدول كون الأفراد المتفاعلين هم ممثلين لمؤسسات وحكومات³.

* تسمح هذه المقاربة بوجود علاقات دولية بين الدول وهذه العلاقات تعمل على إلغاء احتكار العنف والإكراه غير المشروط بين الدول من القيام بعلاقات مع دول أخرى وهذا ما يسمح بتشكيل بناء نسق العلاقات الدولية يرتكز على الشرعية والإجماع هذا الطرح يستند على شرط بنائي دائم Condition structurelle permanente

¹ عبد الكريم العراجي، سوسيولوجيا العلاقات الدولية مقاربة في فهم التفاعلات بين الدول، مرجع سابق، ص 332.

² ريتشارد أيزبورن، بورن فان لوك، علم الاجتماع، تر: حمدي الجابري، (ط 1؛ المشروع القومي للترجمة، 2005)، ص 88.

³ عبد الكريم العراجي، المرجع السابق، ص 333.

المبحث الرابع: ضرورات إعادة استدعاء التحليل السوسيولوجي في العلاقات

الدولية

حقل سوسيولوجيا العلاقات الدولية عموماً هو علم جديد، ظهر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا؛ بينما في فرنسا كان من اختصاص المؤرخين، جاء هذا التخصص لدراسة الظواهر الدولية Les Phénomènes Internationaux ومعالجتها باعتبارها وقائع اجتماعية، والتحليل السوسيولوجي يقوم بتحليل الواقع الدولي بطريقة سوسيولوجية تدرج في السياق الجزئي Micro؛ لأنه يدرس أنماط التفاعل بين الفاعلين داخل المجتمع الدولي، هذا المنظور يعمل على نقل العلاقات الدولية من قالبها النظري ووضعها في قالب عملي وظيفي؛ فهو يعمل على دراسة وتفكيك تحولات الدبلوماسية والمفاوضات في عمليات تسوية الأزمات¹.

يخلق هذا التحليل نوعاً من التوليف la combinaison بين عدة مفاهيم أساسية التي تشكل النظرية العامة لسوسيولوجيا العلاقات الدولية؛ التي تعتمد على مقارنة علمية ممنهجة تدرس الدولة، القوة، المصلحة، الهوية في إطار يسمح باحتكاك الباراديغمات التي تعد مجردة نسبياً كالمؤسساتية والواقعية والبنائية Constructivisme. فكل هذه المقومات السابقة تعطي للتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية القدرة على خلق نقاشات معرفية؛ تساهم في تأطير الوقائع الدولية لأنه يدرس الفاعلين، الأدوار، العقلانية، الصراعات، بناءات الهيمنة، التضامن، كل هذه المفاهيم تساهم في بلورة موضوع سوسيولوجيا العلاقات الدولية كحقل معرفي قائم بذاته يرتكز على تنوع المقاربات؛ والتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية يحمل في طياته مضامين تعترف وتقر بأن نظرية العلاقات الدولية هي وليدة العلوم الاجتماعية².

يدرس التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية قضايا التغيير فيها، ويسمح بتطوير نظرة تحليلية ونقدية للمشهد الدولي؛ جاء هذا التحليل من أجل صياغة وبلورة نموذج تحليل الدولة

¹Guillaume devin, Sociologie des relations internationales, Edition la Découverte, Paris 2002-2007, 2013, P 04.

²عبد الكريم العراجي، نظرة المراكز الفكرية للدبلوماسية الجزائرية ما بعد 1988، مرجع سابق، ص 95.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

ومظهرها الخارجي في الاندماج ودراسة مدى قوة الدول الأعضاء التي تساهم في صياغة قرارات تضمن مصالحها وتدافع عن سيادتها، كما يدرس الإشكاليات المرتبطة بسيادة الدولة والعلاقات الدولية والعبارة للوطنية *Les relations inter-et transitionnelles*.

فالأدوات المفاهيمية التي يقوم عليها هذا التحليل؛ يكون فيها مفهوم القوة والسيادة والمعايير الدولية بناءات اجتماعية فالمقاربات السوسيولوجية تعمل على تطوير أدوات التحليل داخل نسق العلاقات الدولية باعتبار أنه يدرس أنماط التفاعلات والتواصل التي تتبع تأطير مسار الاندماج بين الدول والحكومات، والذي بدوره يخلق نوع من الاحترام النسبي للسيادة بن الدول¹.

يدرس هذا التحليل تأثير القوة في العلاقات بين الدول لأن القوة في إطار السوسيولوجيا هي قدرة الدولة على التفاوض في سياق الصراعات؛ والتي تؤهل الدولة للقيام بسلوكات تمثيلية لمصالحها وسيادتها، كما يعمل هذا التحليل السوسيولوجي على دراسة وتفكيك مفهوم المصلحة الوطنية بطريقة سوسيولوجية؛ فالمصلحة الوطنية حسب هذا التحليل في سياق العلاقات الدولية هي معيار كون كل فعل تقوم الدول الفاعلة يعد بمثابة قيمة *Valeur* تدافع عن المصالح والسيادة الوطنية للدولة، لأن القيمة هي التي تحفظ السيادة والمصلحة في إطار عملية التفاعل بين الدول² والقيمة بدورها تسمح للباحث أن يفهم ويدرك منطق الأفعال والتفاعلات التي تعمل على إعادة إنتاج علاقات دولية من أجل تحقيق المصالح وحماية السيادة.

يدرس هذا التحليل أيضا جوهر التعارض والاختلاف بين الفكرة والتركيز على واقع المصالح الوطنية في المجتمع الدولي، وفق شبكة علائقية ودولية لأن المصالح والقيم تكون محمولة من طرف فاعلين دوليين يقومون بتغيير السياق المعياري للعلاقات الدولية، الذي يجمع بين الأفكار والمعايير مثل: الجمع بين المؤسسة كفكرة والسيادة كقيمة من أجل تحقيق تحالف المصالح الوطنية وفقا لأدوات سوسيولوجية في العلاقات الدولية³.

¹Sabine Saurugger, « Avons-nous besoin d'une sociologie des relations internationales pour analyser l'intégration européenne ? », Revu Politique européenne 2008/2, p194.

²Ibid, p 202 .

³Ibid, p 203.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

الهدف الرئيسي الذي دفع العلماء من أجل دعم هذا التحليل أو البراديغم الجديد، هو أنه تحليل يدرس الطابع ما بين الحكوماتي لفكرة الاندماج وفق أدوات مفاهيمية تسمح للدولة بأخذ مكانة مركزية داخل النسق الدولي، كما يدرس هذا التحليل الدول كبناءات اجتماعية ويضع لها مكان في المجال الدولي وتعطيها صفة الفاعل الدولي *L'acteur international*¹؛ والتي تعتبر الظواهر الدولية وقائع اجتماعية.

ما يميز التحليل السوسيولوجي عن بقية المنظورات في تحليل العلاقات الدولية؛ أنه يدرس تأثير المعايير في العلاقات وكيف تؤثر المعايير في العلاقات على الأفكار وإنتاج أفعال دولية تخضع للتحليل الامبريقي *L'analyse empirique* لأن توصل الدول هو الذي يسمح للباحثين في هذا الحقل بتبني تحليل تفاعلي للمعايير، وهذا النوع من التفاعل ينتج نوع من المنظمات والمؤسسات فوق الوطنية التي بدورها تساعد الفواعل أو المؤسسات في بلورة إطار تحليلي للعلاقات الدولية وفق مقاربات سوسيولوجية لتفسير التواصل والتفاعل بين الدول².

كما أن هذا المنظور السوسيولوجي يرتكز على قيم ومعايير تحافظ على الهويات والثقافات للدول داخل النسق الدولي، ويعتبر بمثابة أسلوب لتحليل الأدوار داخل حقل سوسيولوجيا العلاقات الدولية³، والاعتماد على آليات التحليل النقدي للمقاربات السوسيولوجية التي تدرس التنافس بين الدول؛ وقياس مدى قوة الدول من حيث تفاعلها وتواصلها مع الحفاظ على هويتها ومصالحها فهذا التحليل لا يستثني دور الدولة كونها نقطة الانطلاق في تأسيس علم الاجتماع السياسي؛ وجوهر التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية يعتمد على رفع مناهج وباراديغمات تدرس الدولة كفاعل رئيسي في العلاقات الدولية لقيامها بالفعل الدولاتي *L'action étatique* الذي يبحث في معيار القوة داخل العلاقات بين الدول.

يعمل إذن التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية على خلاف المنظورات الأخرى على فهم وتفكيك معاني التفاعل بين الحكومات والدول والذي يتجسد في سلوكيات وممارسات الدول

¹ عبد الكريم العراجي، نظرة المراكز الفكرية لتوجهات الدبلوماسية الجزائرية ما بعد 1988، المرجع السابق، ص 97.

² Sabine Saurugger, « Avons-nous besoin d'une sociologie des relations internationales pour analyser l'international européenne ? », op-cite, p 195.

³ Ibid, p 196.

الفصل الأول: سوسيولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول

فهو يعمل على خلق تعايش وتداخل مصالح بين الهويات والانتماءات داخل مجال سياسي كوني يقر بالحرية¹.

وإذا ما نظرنا إلى هذا الموضوع بزوايا أكثر تحديدا؛ سوف نكتشف أن تطبيق التحليل الاجتماعي على العلاقات الدولية يمكن أن يكون مفيدا لأنه يتيح إلقاء ضوء منتظم على كمٍ ضخمٍ ومعقد من الأحداث والظواهر التي لا يمكن فهمها على نحو صحيح إذا درسناها بطرق معزولة عن بعضها³.

كان لزاما عليّ قبل الخوض في جوهر وصلب هذه الدراسة أن أعرف بهذا التحليل بصفة عامة ما مفهومه، تطوره، وكيف دخل حقل العلاقات الدولية، وغيرها من التفاصيل التي تعطينا إحاطة شاملة لما يعنيه هذا التحليل لفهم أهدافه وطريقة تفسيره للسياسة الدولية قبل أن ندخل في تفصيل تحليل فينيدت السوسيولوجي للعلاقات الدولية.

¹ عبد الكريم العراجي، «سوسيولوجيا العلاقات الدولية مقاربة لفهم التفاعلات بين الدول»، مرجع سابق، ص 337.

² مارسيل ميرل، مرجع سابق، ص 12.

³ المرجع نفسه، ص 13.

خلاصة واستنتاجات

مما سبق طرحه في هذا الفصل أخلص إلى ما يلي:

- حقل سوسيولوجيا العلاقات الدولية جديد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية ومن بين المنظرين الأوائل له ريمون آرون.
- يستند التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية على شرط بنائي دائم للعلاقات الدولية، يتميز بوجود أنماط من العلاقات تكون بين الأفراد والمنظمات وتساهم في صيانة نظام دولي يفرض معايير متفق عليها.
- الصراع المقصود في مجال سوسيولوجيا العلاقات الدولية هو كيف تؤثر نوايا الدول التي تسعى إلى فرض هيمنتها على النظام الدولي؟
- لا يمكن فهم العلاقات الدولية بمعزل عن فهم التفاعل الذي أساسه الفعل الاجتماعي فهو أداة معبرة عن المعنى الذي يسعى الفعل إلى تحقيقه.
- للتحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية القدرة على خلق نقاشات معرفية تعمل على تأطير الوقائع الدولية.
- يدرس المنظور السوسيولوجي للعلاقات الدولية الأدوار، الفاعلين، العقلانية، الصراع، الهيمنة، التضامن كل هذه المواضيع تساهم في بلورة سوسيولوجيا العلاقات الدولية كحقل قائم بذاته.
- الحاجة لهذا التحليل جاءت لتوضح تأثير الأفكار والمصالح والرهانات التي تتبناها الدول لكي توضح علاقاتها مع الدول والحكومات الأخرى.
- يقر التحليل السوسيولوجي للعلاقات الدولية ويعترف؛ بأن نظرية العلاقات الدولية هي وليدة العلوم الاجتماعية.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

تمهيد

المبحث الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لألكسندر فيندت.

المبحث الثاني: التداخل بين البنية والفاعل في تحليل السياسة الدولية.

المبحث الثالث: طبيعة ومضمون فوضى النظام الدولي لبناء اجتماعي.

المبحث الرابع: مكانة الهويات والأفكار في تفسير مصالح وسلوكيات الدول.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

تمهيد

شهدت العقود الأخيرة تطورا كبيرا في مجال دراسة العلاقات الدولية، إذ برزت مجموعة من المداخل والنظريات الجديدة أخذت تنافس النظريات التقليدية كالواقعية والليبرالية التي اعتمدت الفلسفة الوضعية كأساس لفرضياتها الابستمولوجية والمنهجية؛ وقد تعددت الاتجاهات الجديدة وأخذت دورها في ما سمي بالجدل الراهن في العلاقات الدولية، ومن بين النظريات الجديدة النظرية البنائية التي ظهرت أواخر الثمانينات من القرن العشرين؛ ولكن سرعان ما تطورت وأصبحت ركنا أساسيا في أدبيات علم العلاقات الدولية بمنظريه والذي يعتبر ألكسندر فيندت أهم من أسهم فيهم في تطوير المنظور البنائي. على هذا الأساس جاء هذا الفصل ليتناول جوهر الدراسة والمتمثل في أفكار فيندت والافتراضات والمفاهيم الأساسية لنظرياته في تحليل السياسة الدولية.

قسمت الفصل لأربع مباحث تتحدث في مجملها عن أهم أفكار فيندت بداية بالتداخل بين البنية والفاعل؛ حيث طفت إلى سطح التنظير إشكالية البنية-الفاعل في تحليل العلاقات الدولية؛ قدم فيندت وللخروج من هذا المأزق فكرة التشكيل المتبادل بين البنية والفاعل، يليها فكرة الفوضى هي ما تصنعه الدول منها انطلاقا من غياب سلطة مركزية في المجتمع العالمي؛ على أساس أن الفوضى تنتج عن العلاقات الاجتماعية كنتيجة لسلوكيات وإدراكات الفواعل، وصولا إلى قوله بأن مصالح الدول تتحدد وفقا لهوياتها بالتركيز على دور الأفكار والمعايير والثقافة في تحديد وتحليل سلوكيات الدول، كل هذا يأتي طبعا بعد التعريف بشخص المفكر والمنظر وعالم السياسة ألكسندر فيندت محور الدراسة الذي كان سببا في تناولي لهذه الأخيرة؛ وكضرورة لايحوز البتة تقويتها.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

المبحث الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لألكسندر فيندت

إن أهم من أسهم في تطوير المنظور البنائي في العلاقات الدولية هو ألكسندر فيندت* **Alexander Wendt** الذي ولد عام 1958 في مينز بألمانيا؛ حصل على شهادة البكالوريوس من كلية ماكاليستر Macalester عام 1982، لينال شهادة الدكتوراه من جامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، قام منذ العام 1989 بالتدريس في قسم العلوم السياسية في جامعة ييل Yale University** (1989-1997) وكان عمله- حتى الوقت الراهن - موجهاً إلى تلك المقاربات النظرية التي سيطرت على دراسة العلاقات الدولية في أمريكا الشمالية¹، ثم كلية دارتموث بأمريكا دائماً في الفترة (1997-1999)، فجامعة شيكاغو (1999-2004) قبل أن ينضم لهيئة تدريس جامعة ولاية أوهايو في عام 2004 كأستاذ للأمن الدولي².

يعد كتابه النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية من أهم الكتب التي يرى فيها الكثير من الأكاديميين مرجعاً أساسياً للنظرية البنائية؛ وقد أسهم إسهاماً مهماً في نظرية العلاقات الدولية، مضيفاً بمقتربه السوسيولوجي وما يترتب عليه من استخدام مفاهيم سوسيولوجية في السياسة الدولية؛ بعدا ابستومولوجيا جديداً يسهم في دراسة دوافع السلوك الدولي لوحدات النظام الدولي، والأحداث والظواهر الدولية وذلك بمفاهيم تحليلية أبعد من التركيز فقط على مفاهيم محددة كالمصلحة والأمن القومي ببعدها المادي كما فعلت الواقعية³.

يعتبر فيندت صاحب الأعمال الرائدة المؤسسة للمقاربة البنائية للسياسة الدولية؛ إلا أنه لا ينفي هو نفسه فضل نيكولاس أونوف بالسبق في تعريف حقل العلاقات الدولية بالبنائية مع بداية الثمانينات⁴؛ من خلال كتابه "عالم من صناعتنا" Nicholas Onuf World of Our Making ، الذي يعد من البدايات الأولى للبنائية في العلاقات الدولية⁵؛ فالدول والمجتمعات والعالم بالنسبة إلى أونوف ماهي إلا من صنع الناس من خلال تفاعلاتهم البنائية، إضافة إلى أنه أول من قام

* ينطق اسمه بالألمانية ألكسندغ فيندت Alexander Wendt، يشار إليه غالباً في الأدبيات العربية الكسندر وينت.

** جامعة ييل تقع في كونتيكت بنيو هيفن تأسست العام 1701 تعتبر ثالث أقدم جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي صاحبة أكبر وقف بعد جامعة هارفارد. هي إحدى أعضاء رابطة اللبلاب لأعرق جامعات أمريكا.

¹ مارتين غريفيتش، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية، (الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص 355 .

² مقال تعريفى بسيرة ألكسندر فيندت على الرابط <http://delphipages.live> تاريخ الاطلاع 2022/03/25.

³ الباحثون السوريون، «المدرسة البنائية في العلاقات الدولية الجزء الأول مدخل إلى المدرسة البنائية»، تاريخ الاطلاع 2022/02/27.

⁴ ألكسندر فيندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 2006)، ص1.

⁵ خالد المصري، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد30، العدد02، ص318.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

باستعمال مصطلح البنائية وكان له تأثير واضح على الأعمال التي نشرها فيندت لاحقاً¹ والتي جعلت منه أهم رواد المنظور البنائي على الإطلاق ليطلق عليه بعدها "أب البنائية"².

فيندت من أهم المفكرين البنائيين السوسولوجيين في حقل العلاقات الدولية²؛ استلهم أفكاره من عالم الاجتماع أنتوني جينز **Anthony Giddens**؛ هذا الأخير الذي ظهرت كتاباته عام 1984 الذي أشار من خلالها إلى ما أسماه النظرية البنائية أو عملية البناء Structuration Theory؛ التي من خلالها يؤثر الفرد في بناء المجتمع، والبناء يؤثر في سلوك الفرد والآلية التي تربط بين الطرفين هي القواعد، والأعراف، والرموز والمؤسسات التي بينها الأفراد؛ وهو ما يعني أن البنائيين عموماً يرون أن البناء بناء اجتماعي ناتج عن ممارسة الفاعلين التي بدورها تتأثر بهذا البناء³.

تجب الإشارة هنا إلى أن فيندت كان قد أفاد من كتابات أنتوني جينز في مجال البنائية في إطار التحليل السوسولوجي للعلاقات الدولية؛ ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الوضع الذي ساد في الثمانينات وحتى الآن في مجال دراسة العلاقات الدولية يتسم بتعدد الرؤى والمداخل التي أعطت فيندت الفرصة ليطلع أكثر على أكثر من اتجاه في العلاقات الدولية⁴.

تأثر فيندت بجينز زدفعه إلى القول بأنه على الذين يدرسون العلاقات الدولية اعتماد المبادئ الرسمية لـ "نظرية الهيكلية" Structuration Theory، وأن العناصر الفاعلة "الدول الفاعلة" لا توجد بمعزل عن البنى بها، لكن في الوقت نفسه لا توجد هذه البنى بمعزل عن إنتاجها وتغييرها المحتمل من قبل العناصر الفاعلة؛ من هنا برزت أهمية الاهتمام بهذا التكوين المشترك Constitution للعناصر الفاعلة و البنى، الأمر الذي يعني رفض التغاضي عن الطريقة التي تفسر فيها الدول معنى ما تفعله من أجل دينامية بنوية كامنة⁵.

¹ محمد حمشي، النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية)، كلية الحقوق والعلوم السياسية -جامعة باتنة 1-، 2016-2017، ص 55.

² ينبغي الانتباه إلى مسألة تسمية "الأب المؤسس" للبنائية التي يحظى بها فيندت، رغم أن أونوف هو السياق إلى وضع ملامح هذه النظرية، يمكن ملاحظة هذا السياق حتى في المفردة (Making) التي تؤسس لمقولة أن عالم السياسة الدولية هو عالم من صنع الفواعل وليس عالماً طبيعياً أو معطى بمفهومها العميق؛ ظهرت في عنوان كتاب أونوف قبل أن يعيد فيندت استعمالها في عنوان مقاله لاحقاً. يبدو أن الأمر لا يتعلق فعلاً بدرجة النضج التي كُتبت بها أعمال فيندت؛ لكنه يتعلق بمدى ارتباط هذا الأخير بالتيار التقليدي (العقلاني) للبنائية المقرب من التيار المهيمن على الجماعة المعرفية في الولايات المتحدة.

³ تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، تر: ديماء الخضرا (ط 1؛ قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جانفي، 2016)، ص 782.

⁴ خالد المصري، المرجع السابق، ص 319.

⁵ المرجع نفسه، ص 321.

⁶ مارتين غريفيتش، المرجع السابق، ص 349.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

" إن للبنى الاجتماعية بعدا منطقيا كامنا؛ بمعنى أنها لا تنفصل عن السبب والمفاهيم الذاتية التي تضيفها العناصر الفاعلة على أفعالها، هذه الصفة المنطقية لا تعني أن البنى الاجتماعية يمكن ردها إلى ما تعتقد العناصر بما تفعله، ذلك لأن العناصر قد لا تفهم السوابق البنوية أو تداعيات أفعالها لكنها تعني بالفعل أن وجود وعمل البنى الاجتماعية يعتمدان على المفاهيم الذاتية...¹"

كان واضحا منذ البداية إذن لفيندت أن التحدي الأساسي الذي يواجه الباحث بشكل خاص والإنسان بشكل عام هو أن يجد فهما صحيحا للعالم من حولنا الذي نسهم في بنائه ونعد جزءا منه، فنحن نفترض أن هناك عالما مستقلا عن إرادتنا كما يعتقد الوضعيون، ولكن هذه الرؤية يقول فيندت أنها محددة وتتأثر بتفسيراتنا ورؤانا المتعددة التي جاءت نتيجة التفاعل بيننا كفاعلين وبين العالم من حولنا كبناء، وموافقنا الأنطولوجية-الابستمولوجية عن هذا العالم.²

نقطتان مهمتان تبرزان في إسهام فيندت بحسب رأي بول فيوتيوومارك كوبي؛ الأولى تتمثل في رؤية فيندت بأن البناء أو الإطار Structure الذي ينتج عن العلاقات الإنسانية يحدد تحديدا كبيرا بالأفكار أكثر مما يحدد بالأمور المادية، والنقطة الثانية في رؤيته هي قوله: أن المصلحة والهوية Identity Or Interest للفاعل Agent سواء فرد أو مجموعة أو دولة تبني أو تتشكل عن طريق هذه الأفكار المشتركة والتفاعلات المتبادلة التي تتشكل عن طريق الأمور المادية أو الطبيعية³، من الواضح أن نظرة فيندت إلى كينونة العلاقات الدولية على أنها سوسولوجية اجتماعية ناتجة عن الأفكار والقيم والممارسات والقواعد التي تحكم العلاقات بين الوحدات Agents والبناء Structure وهي أهم من البناء المادي أو العوامل المادية؛ فيندت يرى أن الدول أو الأفراد كفاعلين باسم الدول على مر الأيام يصنعون العلاقات الدولية بشكلها الذي عليه.⁴

ما نخلص إليه أن فيندت ويتأثره بأعمال عالم السوسولوجيا أنتوني جيدنز خاصة ما عرف بالتشكيل البنائي وكتابه تكوين المجتمع سنة 1984، أكد على ربط الفعل بالبناء وأن البناء يحدد

¹Alexander Wendt, « the Agent –Structure Problem in International relation Theory » International Organization, vol 41, (1987).

²خالد المصري، المرجع السابق، ص 321.

³ المرجع نفسه، ص 322.

⁴ المرجع نفسه، ص 322.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

الفعل والعكس، بالتركيز أيضا على الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان وعلى العلاقة التبادلية بين الظواهر، وأن تشكيل الفاعلين والأبنية ليستا ظاهرتين مستقلتين، كما ربط أيضا الفعل بالقوة بمعنى أن الفاعل لديه القدرة على التأثير¹ فـ **جيدنز** ركز على مفهوم البنية وانتقد النظريات العقلانية خاصة الواقعية².

تركيز **فيندت** على الجانب السوسيولوجي من البناء؛ يؤكد أنه استعار أفكاره من النظرية الاجتماعية وأدخلها العلاقات الدولية عام 1987، من باب أن تشكيل الهويات والمصالح وسلوكات الفاعلين تلعب دورا بارزا في التفاعل السوسيولوجي بين البنى والفواعل وهو ما يفسر التغيير الذي يحصل في بنية وطبيعة النظام الدولي³.

يعتقد **فيندت** من ناحية أخرى أن علماء العلاقات الدولية عموما قد انشغلوا كثيرا بقضايا الإبتومولوجيا، ولم يسمحوا لإشكالياتهم وأسئلتهم أن تلعب دورا كافيا في تحديد مناهجهم لذا وجب التحول من الإبتومولوجيا إلى الأنطولوجيا. وبعبارة أخرى بات من الضروري مراجعة أسبقية السؤال **كيف نعرف؟** على السؤال **ماذا نعرف؟** لأن طريقة المعرفة تحدد ما الذي يدخل ضمنها وما الذي لا يدخل⁴.

استلهم **فيندت** أفكاره في فلسفة العلوم من **روي باسكار Roy Bhaskar**⁵، وبالرغم من انحيازه للضعيين ابستومولوجيا إلا أنه لم يقبل كلية تصورهم ومفهومهم عن العلم، فهو يؤمن بالعلم المتعدد الذي يؤدي فيه **الفهم** إلى جانب **التفسير** دورا مهما في إدراك الواقع ومعرفته⁶ كما أن رفض المنهج الذي يقتصر على دراسة ما يمكن إدراكه من جانب حسي فقط، إذ يعتبره قاصرا واختزاليا؛ فهيكل السياسة الدولية مثلا لا ينتمي إلى مجال الظواهر المشاهدة، ومع ذلك لا شيء يجبرنا على إهماله وعدم دراسته بدعوى عدم مشاهدته. فحتى العلوم الطبيعية لها مجالات شبيهة

¹ محمد الجوهري، **قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع**، تر: مصطفى خلف عبد الجواد، (القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002)، ص 371-372.

² إيمان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، تر: محمد حسين علوم، (سلسلة عالم المعرفة، 1999)، ص 154.

³ حنان دريسي، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية»، **مجلة مدارات سياسية**، المجلد 05، العدد 02، 2021، ص 247.

⁴ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 76.

⁵ مارتن غريفشيس، المرجع السابق، ص 349.

⁶ المرجع نفسه، ص 62.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

بمجال العلاقات الدولية، فمثلا لا يوجد فرق بين الهيكل الجزيئي في الفيزياء والهيكل المطروح في السياسة الدولية من حيث أنهما غير مشاهدين، ولكن هذا لا ينف البتة وجودهما الحقيقي¹.

يقول فيندت بإمكانية المعرفة الموضوعية، ويلفت انتباهنا وانتباه ميرشايمر* -الذي ادعى أن النقيدين لا يعتقدون بوجود عالم موضوعي يمكن أن تكون لنا معرفة حوله - إلى مسألتين تتعلقان بالانطولوجيا والإبستمولوجيا²:

- **المسألة الأنطولوجية:** أن البنى الاجتماعية لها وجود موضوعي يقابل وجود الأفراد كحقائق اجتماعية خارجية (عن البنى).
- **المسألة الإبستمولوجية:** تتعلق بإمكانية أن تكون لنا معرفة موضوعية عن هذه البنى، ففيندت يقر بالمشروع العلمي المبني على تكذيب النظريات-التي تشكك في إمكانية وجود معرفة موضوعية- في مقابل الشواهد والأدلة الإمبريقية.

يقول فيندت نفسه "إن العلماء وليس الفلاسفة هم من يقررون في النهاية ما هو علمي" وقد لجأ إلى فلسفة العلوم؛ لأنه كان بحاجة إلى تدعيم فكرته بأن البنى الاجتماعية لها وجود فعلي رغم أنه لا يمكن ملاحظتها بصفة مباشرة، وأن كل المقولات حول السلوك الاجتماعي يجب ردها وتفسيرها في ضوء السلوك الفردي في المحصلة يقول فيندت "البنى الاجتماعية لها وجود حقيقي وموضوعي وليس حديثا فقط (Just Talk)"³.

وعطفا على ما جاء في هذا المبحث المتعلق بالخلفية المعرفية والنظرية لفيندت؛ تأتي المباحث المقبلة لعرض أهم الافتراضات الأساسية لأفكاره ونظرياته، بتحليله السوسيولوجي للسياسة الدولية.

¹ محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية دراسة في المنطلقات والأسس، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية) - جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص353.

* جون ميرشايمر عالم سياسة وأستاذ العلاقات الدولية أحد أبرز منظري الواقعية في حقبة ما بعد الحرب الباردة ورائد ما يعرف بالواقعية الهجومية. ² Alexander Wendt, « Constructing International Politics », *International Security*, Vol 20, No01, summer 1995, p75.

³ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 354.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

المبحث الثاني: التداخل بين البنية والفاعل في تحليل السياسة الدولية

أو ما يطلق عليها أيضا العلاقة التشكيلية بين البنية والفاعل؛ إسهام فيندت فيه كان بصدور مقاله* "إشكالية البنية - الفاعل في نظرية العلاقات الدولية" سنة 1987 تساءل فيه عن الكيفية التي يتعين على باحثي العلاقات الدولية معالجة العلاقة بين الفواعل (أي Actors (الدول) والبنية Structure (أي البنية الدولية)¹، بالنسبة لفيندت أخفق والتز في تقدير حجم الأثر الذي تخلفه البنية في الفواعل، والذي يتعدى حسبه مجرد تقييد حركة الفواعل كما أشار إلى ذلك والتز إلى تكوين هويات ومصالح الدول².

يمكن العودة بأصول النقاش والجدل القائم حول العلاقة بين البنية (الهيكل أو الوكالة) والفاعل (الوكيل) إلى كل من ماكس فيبر وإميل دوركايم في علم الاجتماع، بينما في مجال العلاقات الدولية أثار فيندت هذه الإشكالية بعدما كانت محسومة لدى الواقعيين الجدد بأن البنية (النظام الدولي) هي التي تحدد وتشكل سلوك الدول دون هوياتها ومصالحها³ التي يعتبرها والتز محددة سلفا، وبالتالي يصبح سلوك الدول هو دالة تابعة لمتغير مستقل هو النظام الدولي.

يعتبر هذا الافتراض من الافتراضات الأساسية التي تتقاسمها مختلف التيارات البنائية والعلاقة بين الفاعل والبنية هي علاقة تكوين/تشكيل متبادل بمعنى أن كلا منهما يشكل الآخر، فهويات الفاعلين ونمط التفاعل بينهم يحدد شكل البنية تماما كما أن شكل البنية يؤثر على هويات الفاعلين ويحدد نمط التفاعل بينهم؛ يستمد هذا الافتراض شرعيته من الانتقادات الحادة التي وجهها فيندت للنظريات التي تتبنى الموقفين التقليديين من إشكالية البنية - الفاعل في نظرية العلاقات الدولية⁴، الذين يقصي أحدهما الآخر، حيث إما أن تكون النظرية بنيوية/نظمية تفسر السياسة الدولية (سلوك الفواعل وتفاعلاتهم) بالتركيز على القوة التفسيرية للبنية (بنية النظام الدولي)؛ وإما أن تكون النظرية اختزالية (reductionist) تفسر السياسة الدولية بالاهتمام بخصائص وتفاعلات الفواعل (الدول)؛ ورغم أن فيندت يصرح بشكل واضح أنه يسعى إلى بناء

* بالنسبة للمقال الأول لسنة 1987 "مشكلة البنية - الفاعل في نظرية العلاقات الدولية" فهو لم يؤسس للمقاربة البنائية بالشكل الذي فعلت الأعمال اللاحقة، والتي نشرت بعد صدور كتاب أونوف 1989.

¹ Alexander Wendt « The Agent-Structure Problem in International Relations Theory » *International organization*, Vol 41, no.03 (Summer 1987), pp335-370.

² فاطمة الزهراء حشاني، مصادر وضوابط السلوك الخارجي للقوى الكبرى دراسة مقارنة لافتراضات المقاربات الواقعية الليبرالية والبنائية، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية)، كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة باتنة 1-2007، ص 160.

³ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 372.

⁴ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

نظرية لا تقل نظمية عن نظرية والتز إلا أنه لا يقر بأية قوة تفسيرية لبنية النظام الدولي بمعزل عن خصائص الفواعل المشكلة لها والتفاعلات المستمرة بينهم¹.

يجادل فيندت أنه من المستحيل أن يكون للبنية أو الهيكل دور بمنأى عن خصائص وسمات وتفاعلات الوكلاء² فكما أن البنية (النظام الدولي) تلعب دورا مهما في تشكيل هويات ومصالح وسلوك الفاعلين (الدول)؛ فكذلك الأمر بالنسبة للفواعل التي تعمل على تشكيل وإعادة تشكيل البنى من خلال تفاعلها الاجتماعي، وعليه كما يعتقد فيندت فإن عملية التشكيل تكون متبادلة بين البنى والفواعل وهي ما يفسر إمكانية التغير الحاصلة سواء في بنية وطبيعة النظام الدولي أو في هويات وأفضليات مصالح الدول³.

للبنية والفاعلين تشكيل متبادل، ففي رفضه لإمكانية الفصل بين البنية والفاعل يستند فيندت على ما يقول إنهما حقيقتان بديهيتان عن الحياة الاجتماعية:

- **الأولى:** الاعتقاد بأن البشر هم فاعلون واعون بمقاصدهم وتؤدي أفعالهم إلى تغيير وإعادة إنتاج أو تحويل المجتمع الذي يعيشون فيه.
- **والثانية:** هي التسليم بأن المجتمع مكون من علاقات اجتماعية تقوم بترتيب وهيكل التفاعل بين هؤلاء الأشخاص، فنحن نحيا في عالم له وجود مسبق منظم ومهيكل بحيث يؤثر في سلوكنا ورؤانا علما أننا وكلاء لهم مقاصد وهويات مستقلة في هذا العالم ونعمل بالمقابل على تشكيله وإعادة تشكيله على نحو مستمر⁴.

لفهم علاقة التشكيل المتبادل بين البنية والفاعل، ينبغي العودة إلى النقاش العقلاني- البنائي حول الأهمية النسبية للمادي والاجتماعي في تعريف البنية؛ حيث يجادل العقلانيون/الماديون بأن الحقيقة الجوهرية للمجتمع تكمن في طبيعة القوى المادية و(كيفية)

¹ المرجع نفسه، ص 60.

² أحمد محمد أبو زيد، «نظرية العلاقات الدولية عرض تحليلي»، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 36، خريف 2012، ص 68.

* يشير فيندت إلى أن الفعل "يشكل" أو "يكون" (constitue) له أهمية كبيرة في النظريات النقدية إجمالا ولدى البنائيين بشكل خاص، إذ له معنى متميزا عن أفعال "يشتمل" (comprise) أو "يتألف من" (consist of) أو "يسبب" (cause). فعندما نقول أن x (على سبيل المثال بنية اجتماعية) يشكل y (على سبيل المثال الفاعل) فإننا نقول أن خصائص هؤلاء الفواعل كذلك قد شكلت بواسطة هذه البنى ولا يمكن أن توجد خصائص الفاعلين في ظل غيابها (البنى) وعليه يمكن القول أن علاقة التشكيل تنشئ رابطة منطقية بين x و y أنظر في ذلك: Alexander Wendt, *Constructing International Politics*, op.cit, p 72.

³ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 373.

⁴ أنور محمد فرج، تارا طه عثمان، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية من نظرية للجسر إلى نظرية لدولة العالم»، *مجلة جامعة التنمية البشرية، السليمانية، كردستان، المجلد 5، العدد 1، جانفي 2019، ص 3.*

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

تنظيمها¹، ويحيل الخطاب المادي على الأقل إلى خمس قوى مادية تشكل بنية المجتمع هي: الطبيعة البشرية، الموارد الطبيعية، الجغرافيا، قوى الإنتاج وقوى التدمير، وتمارس هذه القوى تأثيرها على الفواعل بطرق عديدة كالسماح للفواعل بالتلاعب بالعالم (manipulating)، تمكين الفواعل من السيطرة بعضها على بعض، دفع الفواعل نحو العدوانية، خلق التهديدات وهكذا².

بإثارة فيندت لمشكلة الوكيل/الهيكل؛ فإنه يرمي لإيجاد نظرية هيكلية للسياسة العالمية تأخذ الدولة كوحدها الأساسية ويقول بأن التمرکز حول الدولة لا يحول بالضرورة دون وجود فواعل من غير الدولة³؛ ومن ثم فإن مركزية الدولة لا تعني بأن تفسير الحرب والسلام يتوقف على سلوك الدول وحدها، أو حتى أن الدول هي الفواعل الأكثر أهمية فقد تكون الفواعل من غير الدول أكثر أهمية منها؛ كبادئين بالتغيير، ولكن تغيير النظام في النهاية يحدث من خلال الدول⁴.

إن النتائج والآثار التي تحدثها الأبنية الاجتماعية لا يمكن اختزالها بهذه الطريقة؛ بحصرها في دور الفاعلين (الوكلاء داخلها) المستقلين في وجودهم عن بعضهم أو بحصرها في التفاعلات التي تحدث بينهم⁵، وذلك بسبب أن هذه الآثار والنتائج تشتمل أيضا على عملية بناء وتكوين لهؤلاء الفاعلين وبطريقتين سببية وتشكيلية* في آن واحد. يعتقد فيندت بتبنيه لفكرة التشكيل المتبادل أنه قد حل مشكلة الجدل القائم حول أولوية وأهمية البنى أم الفواعل في تحليل السياسة الدولية⁶، وأصبح بإمكانهم في الوقت نفسه الجمع بين السؤالين: إلى أي مدى تعمل البنى على تقييد وتحديد نشاطات وسلوكات الفواعل؟ وفي الجهة المقابلة إلى أي مدى تستطيع الفواعل تجنب القيود المفروضة من

¹ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 60.

² المرجع نفسه، ص 61.

³ أنور محمد فرج، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (كرديستان: مركز الدراسات الإستراتيجية، 2007)، ص 434.

⁴ أمروة محمود فكري، أثر التحولات العالمية على الدولة القومية خلال التسعينات دراسة نظرية، (مذكرة ماجستير مقدمة)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة - 2004، ص 186.

⁵ ألكسندر فيندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، المرجع السابق، ص 42.

* مثلا لا يمكن للأساتذة أن يكونوا كذلك بدون وجود الطلبة، ولا يستطيعون أن يكونوا كذلك أيضا بدون الأبنية التي توهم اجتماعيا لأن يكونوا أساتذة فالمنهج الكلي يتضمن تصورا للحياة الاجتماعية ينطلق من الأعلى (من الأبنية) إلى الأسفل (الفاعلين) في مقابل المنهج الفردي الذي يبدأ من الأسفل (الفاعلين) إلى الأعلى (الأبنية) أنظر في ذلك: ألكسندر فيندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ص 42.

⁶ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 373.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

طرف البنى¹؟ فحسبه يمكن تجاوز الإقصاء المتعمد لأهمية ودور الفواعل في التحليل بالنظر إلى السياسة الدولية بوصفها بناءً اجتماعياً².

يمكن القول في النهاية: أن البنية لها آثار ونتائج على خصائص هؤلاء الفاعلين ذاتهم وسماتهم؛ هذه الآثار متعلقة بالخصائص التكوينية للفاعلين والتي تعتبر أعمق وأبعد من غيرها، لأنها غالباً ما يكون لها نتائج سلوكية، ولكن ليس العكس فكل الآثار المتعلقة بالسلوك وتلك المتعلقة بالخصائص التكوينية للفاعلين من الممكن أن تكون إما مسببة أو مشكلة بواسطة الأبنية الاجتماعية؛ والآثار التشكيلية تعني اعتماد الفاعلين بشكل أكبر على الأبنية التي تحتويهم (البنية تقيّد الفاعلين فيها)³.

مشكلة البنية-الفاعل لا يمكن فصلها البتة عن مشكلة مستويات التحليل؛ ومحاولة حل المشكلة بالاعتماد على أحد طرفيها يعني نقل المشكلة من طرف إلى آخر⁴.

هذا يقودنا إلى التسليم جدلاً بأن الواقعيين الجدد لم يهتموا بحل المشكلة بقدر ما انتصروا للمستوى التحليلي الذي التمسوا فيه القدرة على تقديم تفسير شامل للعلاقات الدولية كما يزعم والتز، وفي المقابل هل يعني جمع البنائين بين طرفي الجدل وصولهم للحل النهائي لمشكلة البنية-الوكيل، ومنه إشكالية مستوى التحليل في دراسة العلاقات الدولية⁵.

إن أهم إسهامات فيندت بالنسبة لعملية التنظير للعلاقات الدولية يتمثل في محاولة إيجاد حل لإشكالية العلاقة بين البنية والوكيل، فهو يقترح حلاً وسطاً لا يقصي أيهما كما فعلت الواقعية الجديدة مثلاً عندما تبنت تحليلاً بنيوياً خالصاً؛ فيندت والبنائيون عموماً يعتقدون أن الوكيل والبنية يشكل أحدهما الآخر في عملية مستمرة ولا نهائية.

¹TED Hopf, « The Promise of Constructivism in International Relations Theory », *InternationalSecurity*, Vol 2, No01, Summer 1998, p175.

²محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 374.
³ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 43 .

⁴Colin Wight, " Agent Structures and International Relations: Politics as Ontology », (UK: Cambridge University press, First Edition, 2006) p 102.

⁵محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 374.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

المبحث الثالث: طبيعة ومضمون فوضى النظام الدولي لبناء اجتماعي.

"الفوضى هي ماتصنعه الدول منها"، عبارة ملأت الدنيا وشغلت الناس خلال ربع القرن الأخير من تاريخ الحقل¹، هي مقالة صدرت لفيندت سنة 1992 فحوها أن الفوضى* هي ما تصنعه الدول من الفوضى؛ تطرقت المقالة إلى عمليات التغيير التي كانت قيد التنفيذ في ذلك الوقت وقد كانت الحجة الجوهرية فيها بمنزلة خروج عن التصورات الأكثر بنيوية في العلاقات الدولية، والتي تفترض بأن الدول مقيدة بحالة من الفوضى، وقد قدم فيندت فكرة إمكان الفاعلية في حالة الفوضى². فإذا كانت الفوضى من صنع الدول كما يقول فيندت؛ فسيكون لها أكثر من منطلق فالفوضى بحد ذاتها هي وعاء فارغ ليس له منطلق فطري حقيقي، فالفوضويات تكتسب أكثر من منطلق كنتيجة لنمط البنية التي نضعها بداخلها³.

ويقترح فيندت هنا ثلاث ثقافات للفوضى: ثقافة هوبزية (نسبة إلى توماس هوبز)، ثقافة لوكية (نسبة إلى جون لوك)، وثقافة كانطية (نسبة إلى إيمانويل كانط)⁴؛ كل ثقافة من هذه الثقافات تبنى على أساس تصور معين حول العلاقة الأساسية بين الدول المشكلة للنظام الدولي؛ فقد تنظر دولة لدولة أخرى كعدو عندما تكون الثقافة المتشاركة بينهما هوبزية، كمنافس عندما تكون الثقافة لوكية، وكصديق عندما تكون الثقافة كانطية، تؤدي هذه الثقافات الثلاثة باعتبارها أفكارا متشاركة؛ إلى تشكيل هويات ومصالح الدولة بشكل متباين من حالة إلى أخرى، فنتج بذلك اتجاهات مختلفة للسلوك في النظام الدولي وفقا لهذا المنطق الذي ينطوي التغيير في الثقافة (من ثقافة هوبزية إلى ثقافة لوكية على سبيل المثال) على ظهور أشكال جديدة للهوية المتشاركة بين الدول، كل تلك الثقافات تم تفعيلها في أوقات وأماكن مختلفة من التاريخ الدولي ذلك لا يعني أن تلك الثقافات تستنفذ كل الصيغ وكل الأشكال الممكنة للفوضى، فقد توجد منظومات إقليمية للمنظومة الدولية مع أنها تتأثر بالثقافات على المستوى المحلي أو المستوى الدولي والثقافات التي تهمنها هي التي بين الدول على مستوى المنظومة الدولية⁵.

¹محمد حمشي، المرجع السابق، ص 66.

* يستخدم مصطلح الفوضى في العلاقات الدولية لوصف نظام اجتماعي يفترق إلى مؤسسات سلطوية تحظى بالشرعية الدولية، ويعبر على حالة شكلية يتسم بها أي نظام لا ينتظم في بنى تراتبية للسلطة وقد استمد والنز من حالة الفوضى في بنية النظام الدولي مجموعة من التنبؤات الثابتة حول سلوكيات الدول بما في ذلك السلوكيات القائمة على توازن القوة والتسابق نحو التسليح، غير أن انتقادات فيندت لوالتر بينت أن هذه الأنماط لا تأتي ببساطة من البنية الفوضوية للنظام الدولي بل تأتي من خلال افتراض إضافي مفاده أن الدول تنظر لبعضها كفاعلات تتنافس على موارد تتسم بالندرة .
²تيم دان، ميليا كوركي ستيف سميث، المرجع السابق، ص 449.

³ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 346.

⁴المرجع نفسه، ص 360.

⁵المرجع نفسه، ص 357.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

البنائية تقر بخلاف الواقعية والليبرالية أن الآثار الناجمة عن فوضوية النظام الدولي لا يمكن التنبؤ بها مسبقا فالفوضى الدولية لا طبيعة لها، فلا هي نزاعية ولا هي تعاونية¹ تشرح هنا سينثيا فيبر منطق الفوضى عند فيندت بقولها: "...الفوضى هي ما صنعه الدول، إذا تصرفت الدول تجاه بعضها على نحو تنازعي، فستبدو طبيعة الفوضى الدولية نزاعية وإذا تصرفت الدول تجاه بعضها على نحو تعاوني فستبدو طبيعة الفوضى الدولية تعاونية، فينبغي التركيز على ما تفعله الدول لفهم النزاع والتعاون في السياسة الدولية بالنسبة لهذه... النظرية بدلا من التركيز على الطبيعة المفترضة للفوضى الدولية، الدول هي من يحدد طبيعة الفوضى الدولية وأهم من ذلك؛ يتوقف ما تفعله الدول على ماهي عليه هوياتها ومصالحها والهويات والمصالح تتغير"².
الشكل رقم (02): مضامين الفوضى بالنسبة للمقاربات الواقعية الليبرالية والبنائية في

العلاقات الدولية

بنائية فيندت

الفوضى ليس لديها منطق

الفوضى نتاج للممارسات

"الفوضى هي ما صنعه الدول"

الليبرالية الجديدة

منطق الفوضى عبارة

عن مسار يمكن أن يقود

إلى التعاون

الواقعية الجديدة

منطق الفوضى

بنيوي يقود إلى النزاع

Source: Cynthia Weber, « International Relation Theory: A Critical

International » (London, Routledge, 2nd edition), p 64.

¹Cynthia Weber, « International Relation Theory: A Critical Introduction », (London: Routledge, 2nd edition, 2005), p 60.

²Ibid, p 60.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

يشرح تيدهوبف رؤية فيندت للفوضى بغياب السلطة المركزية عن النظام الدولي بأنها رؤية ناتجة عن تفاعل اجتماعي أنتجته ممارسات قام بها الفاعلون في هذا النظام والتي أثرت وتأثرت في الوقت نفسه ببنيته؛ أي أن رؤية الدول لطبيعة النظام الدولي والنتائج المترتبة عن هذه الطبيعة هي نتاج عمليات وعلاقات اجتماعية بين الوحدات الفاعلة وهي غالباً الدول وتفاعلها مع بنية النظام¹. على اعتبار أن الفوضى لا يرفضها فيندت بقدر ما يرفض النظر إليها على أنها قوة مادية بحتة خالية من الأفكار والمعايير ولا يمكن تغييرها أو تحاشي آثارها². هذا الفهم يفسر ما يطرحه فيندت بأن الفوضى هي ما يمكن أن تصنعه الدول فليس هناك منطق للفوضى متأصل بذاته ومستقل عما ترغبه الدول أو تعتقده³؛ فالفوضى هي ما صنعه الدول منها بتعبير فيندت، ولذلك فإن لها أكثر من منطق.

تكتسب الفوضويات أكثر من منطق واحد نتيجة لنوع البنية التي ندركها داخلها، والشرط الذي يضعه فيندت لإمكانية تعدد معاني "الفوضى"؛ هو أن نتصور البنية مفاهيمياً بلغة اجتماعية وليس بلغة مادية كما يفعل الواقعيون الجدد أو نظرائهم من الليبراليين الجدد⁴؛ ومعنى هذا أن نلجأ إلى تحديد طبيعة الثقافة السياسية للمنظومة الدولية القائمة إذا ما أردنا تحديد طبيعة ومضمون بنيتها الفوضوية، فعلى سبيل المثال تختلف طبيعة الفوضى الناجمة عن إدراك الدول لبعضها البعض على أنها أصدقاء عن تلك التي تتنظر فيها الدول إلى بعضها بعين العداوة، ففي الأول تسود بنية الصداقة وما يتبعها من تعاون وفي الثانية تسود العداوة وما يتبعها من نزاع وحروب، وكلتا الحالتان ممكنتان وعليه فإن تنوع البنى الاجتماعية في ظل الفوضى هو أمر ممكن ويعتمد على إرادة وإدراكات الدول نفسها⁵.

يترك الهيكل الاجتماعي مجالاً أكبر لـ "الفاعلية" **Agency** أي يؤثر الفرد أو الدولة في بيئتهما إضافة إلى تأثرهما بها؛ وقد لخصت هذه الفكرة في مقالة فيندت **Anarchy is what states make**⁶؛ وهذا لا يعني أنه يمكن للدول في الفوضى أن تغير ظروفها على أهوائها وإنما يعني أن العلاقات تتطور مع الوقت، وهي لا تتسم بشكل عام بالعداوة والأنانية فقد نشأت

¹ أنور محمد فرج، تارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 4.

² المرجع نفسه.

³ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 212.

⁴ المرجع نفسه، ص 347.

⁵ مارتن غريفشيس وتيري أوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (ط1؛ الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص

109.

⁶ تيم دان ميليا كوركي، ستيف سميث، المرجع السابق، ص 438.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فينيت

علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بينما هناك عداوات بين دول أخرى؛ فالعلاقات هي نتاج للعمليات التاريخية والتفاعلات التي تحدث عبر الزمن.

يوضح فينيت هذا الأمر في مثاله عن آلتر وإيغو (Alter and Ego) -أي الآخر والأنا- المخلوقين الفضائيين اللذين يلتقي أحدهما بالآخر لأول مرة، ويحدد كل منهما ما إذا كان الآخر عدواً أو صديقاً من خلال سلسلة من الإيماءات، ويمارس كل واحد منهما عنصراً من عناصر الاختيار؛ وبذلك فإنه يمارس الفاعلية في الطريقة التي تتطور بها هذه العلاقة إلا أن الخيارات ليست غير محدودة فالتر وإيغو يتعايشان في "علاقة اجتماعية" وخياراتهما تعتمد جزئياً على ردة فعل الطرف الآخر لذا يمكن القول أن مساحة الخيار متشكلة تبادلياً¹.

ما يقصده فينيت عندما قال "الفوضى هي ما تستفيد الدول منها" هو أن فكرة الفوضى في السياسة الدولية هي ذلك بالضبط - مجرد فكرة - لكنها فكرة قوية ومؤثرة اعتنقتها كل الدول وتعتقد بوجودها، يتبنى فينيت الفكرة التي تعتمدها الواقعية الجديدة بأن السياسة الدولية تعمل طبقاً لشروط الفوضى؛ وأن الفوضى لها صفة بنيوية لكنه يقترح أن السبب وراء مثل هذا النظام الفوضوي يتعلق إلى حد أكبر بالطريقة التي أضحت الدول تعرف بها مصالحها وهوياتها (كدول ذات سيادة)².

هناك ربط واضح بين افتراض العلاقة بين البنية والفاعل على أنها تشكيل متبادل ومن الصعب الفصل بينهما، وافتراض أن البنية الفوضوية للنظام الدولي هي ما تصنعه منها هويات وسلوكات الدول؛ فيروز القوى المراجعة للنظام الدولي (revisionist powers) على سبيل المثال ليست ظاهرة بنيوية تماماً في السياسة الدولية، إذ من الصعب تتبع الخط الفاصل بين ما إذا كان بروز هذه القوى نتيجة للبنية الفوضوية للنظام الدولي أو إذا كان سبباً فيها³. وهي حجة تتسحب على عدة ظواهر بنيوية أخرى في السياسة الدولية. حيث أنه من غير الواضح تماماً ما إذا كانت بنية النظام الدولي هي التي تضبط سلوكات الدول المشكلة له، أم أن سلوكات الدول هي التي تحدد بنية النظام الدولي الذي يتشكل منها؛ فأنماط سياسات القوة التي أسهب والتز وغيره من الواقعيين في فحصها قد لا تكون⁴ دائماً بنيوية المنشأ بصيغة أخرى يمكن المحاجة

¹ المرجع نفسه، ص 439.

² جوانيتا إلياس وبيتر سينش، أساسيات العلاقات الدولية، تر: محي الدين حميدي، (ط1؛ دمشق: دار الفرقد، 2016)، ص 165.

³ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 69.

⁴ المرجع نفسه.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

بأن السياسات الدولية القائمة على الاعتماد على النفس، على سبيل المثال هي التي تنشئ نظاماً دولياً فوضوياً البنّية، أو على الأقل تفاقم من فوضويته وليس العكس¹.

فهم فيندت للسياسة الدولية يفتح فرجة صغيرة للتغيير ذلك لأنه إذا وجدت فوضى على أساس المعتقدات المتمثلة جماعياً والمتجذرة في السلوك الإنساني، عندئذ يمكننا تجاوزها ببطء وبالتالي يبحث فيندت عن آلية لإزالة التفريق الحاد بين البنّية والوكالة كما تفهم من حيث العلاقة بين الدول ذات السيادة "الوكلاء" والفوضى العالمية وهو ما يصنع الكثير من تفكير العلاقات الدولية².

في عبارة فيندت اللبقة "الفوضوية هي ما تصنعه الدول منها" فإن الدول تفسر وتفهم المنظومة الدولية بطرق متعددة وهي تفعل ذلك لأنه يتم تأهيلها اجتماعياً بواسطة ثلاث ثقافات للفوضى³ - كما ذكرت سابقاً -

¹ المرجع نفسه، ص 70.

² جوانيتا إلياس وبيتر سينش، المرجع السابق، ص 166.

³ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، (ص، ط من مقدمة المترجم).

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

المبحث الرابع: مكانة الهويات والأفكار في تفسير مصالح وسلوكيات الدول.

شكّلت المفاهيم المادية (كالقوة والمصلحة والمؤسسات الدولية) معظم النقاشات النظرية طيلة الفترة التي كانت النظريات العقلانية سائدة؛ والحقيقة أن المادية أنكرت على الأفكار والمعايير والقيم المشتركة أن تتمتع بمكانة العلة، واختزلت العقلانية المسار الاجتماعي وتجاهلت خصوصيات المجتمع والهوية والمصالح والمنافسة؛ لكن البنائين عموماً أعادوا البحث السوسيولوجي إلى علم العلاقات الدولية؛ عن طريق إعادة تصور المسار الاجتماعي باعتباره مجالاً تأسيسياً للقيم والممارسات وعن طريق تسكين الهويات والمصالح الفردية في ذلك المجال¹.

يقول فيندت "...إن كثيراً من القدرة الظاهرة للشروحات المادية إنما هو في الحقيقة معتمد على وجود مسلمات مغمورة أو ضمنية عن محتوى الأفكار وتوزيعها فالفكرة الأساسية هنا هي أن معنى القوة ومحتوى المصالح إنما هما من عمل الأفكار وليساً ذاتيين فإذا كان الحال كذلك فإننا لا نستطيع أن نقيم نتائج المادية على أنها بهذا الشكل إلا بعد أن توضح الشروط المثالية (الأفكار) لشروحات القوة والمصلحة... أتفق مع القول إن بعض الأفكار تؤدي مثل هذا الدور، ولكن بعضها الآخر يشكل ويكون المصالح وفي كلا الجزئين أقول إن القوى المادية الفظة أو الصرفة لها بعض النتائج على كيفية تشكيل القوة والمصلحة..."²

ما يقصده فيندت هنا هو أن ما تم بحثه عن القوة والمصلحة والمؤسسات لم يكتمل فالأصول الحقيقية للأسس المادية المحركة للعلاقات الدولية هي ليست مادية بدورها بل معنوية أو فكرية.³

مدخل البناء الاجتماعي يركز بصفة عامة على دور الأفكار والقيم والثقافة في العلاقات الدولية، ويتناول بالتحليل قضايا الهويات* والمصالح والأفضليات والمعايير التي تتحدد على

¹كريستيان رويس سكوت بورتشيل وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، تر: محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006) ص345.

²ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص144.

³أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص06.

* يعرف فيندت الهوية بقوله "...خاصية للفاعلين التصديين تنتج ميولاً سلوكية ودافعية معينة، هذا يعني أن الهوية هي في الأصل خلة أو سجية ذاتية... ومتجذرة في الفاعل لذاته... معنى هذا الفهم الذاتي أو دلالاته سوف يعتمد على ما إذا كان الفاعلون الآخرون يعترفون بذلك الفاعل بنفس الطريقة التي يرى بها ذاته..." لمعلومات أكثر أنظر: ألكسندر فيندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، ص313.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

أساسها سلوكيات الدول، فكل هذه العناصر هي التي تعطي للأشياء المادية معانيها ومدلولاتها وبغيرها لا يمكن إدراك ومعرفة واقع السياسة الدولية رغم الاعتراف بالوجود المادي المستقل له¹.

بالحديث عن مفهوم الأفكار ودورها المحوري في فهم وتحليل السياسة الدولية؛ ينظر فيندت إلى الأفكار بوصفها بناءً اجتماعياً ينتج عن التفاعل المستمر والمتبادل بين الأفراد والذي ينتج ما يسمى بالأفكار الجماعية المشتركة أو ما عبر عنه بالقصد أو الفهم الجماعي الذي يعتمد على الممارسة الاجتماعية التي يمكنها إنتاج هذا الفهم² يمكن استخدام هذا المفهوم عند محاولة تحديد هوية دولة ما، وهو ما يفسر تعدد هويات الدولة الواحدة في الوقت نفسه وتغيرها في حال تغيرت فيما بعد*؛ فمفهوم الهوية يهم كثيراً لأنه يلعب دوراً حاسماً في التفاعلات بين الأشخاص والعالم ويعاملها فيندت بأنها خاصية للجهات الفاعلة المتعمدة التي تولد تصرفات تحفيزية وسلوكية والتي تتجذر في فهم الذات.

الهوية ليس لها مجرد مستوى ذاتي أو مستوى وحدة أو تفاهات الذات فهي تعتمد على تفاهات الآخرين وتمثيلاته فهو يؤكد-فيندت- أن الهوية ليست ظاهرة وحدوية عرضة للتعريف العام، ويشدد على وجود أنواع مختلفة من الهويات يقر بأن عددها غير محدد ولا أسماؤها مضبوطة لكنه ناقش أربعة منها³ (1) هوية شخصية أو ذاتية (2) هوية متعلقة بالنوع (3) هوية متعلقة بالدور (4) وهوية جماعية، وبينما تتسم الأولى بالثبات النسبي فإن باقي الأنواع الأخرى هي الأكثر عرضة للتغير والتعدد ضمن النوع الواحد بفعل التفاعل الاجتماعي الذي يشكل ويعيد تشكيل هذه الهويات بشكل مستمر؛ سعى فيندت إلى تقديم تفسير عميق للطريقة التي تتولى من خلالها الهوية تحديد مصالح الدولة وصاغ معادلته الشهيرة على النحو التالي:

¹حسن الحاج أحمد علي، «العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة العالمية»، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 33، العدد 04، أبريل 2005، ص 165.

²محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 365.

* يمكن النظر على سبيل المثال إلى الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي نهاية التسعينات وكعدو للعديد من الدول التي ترفض هيمنتها مثل كوريا الشمالية وكامبريالية بالنسبة للدول التي تعرضت لغزوها مثل فيتنام وكصديق وحليف استراتيجي لدول كبريطانيا³ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 314. ولتفصيل أكثر حول هذه الأنواع اطلع في نفس المرجع من ص 314 إلى ص 321.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

الرغبة (المصلحة) + المعتقد (الهوية) = الفعل

Desire + belief = action¹

بالنسبة لفيندت بدون وجود مصلحة لن تكون للهوية أية قوة دافعة؛ فالهويات تنتمي إلى جانب المعتقد كما في المعادلة السابقة، في حين تنتمي المصالح إلى جانب الرغبة، وعلى هذا الأساس يكون للهوية دائما افتراضات ضمنية في تفسير المصلحة والعكس بالعكس مع أنه يرى أن المصالح تفترض مسبقا وجود الهويات؛ لأن الفاعل ليس بمقدوره تحديد ما يريده حتى يعرف من هو، وتقف هذه الفكرة في تعارض مع افتراضات العقلانية المرتكزة على المصالح².

إذا كانت الهويات حسب فيندت تشير إلى من نحن ومن هم الآخرون؟ فإن المصالح تشير إلى ما يريد الفاعلون؟³ إنها تعني الحاجات والرغبات التي تسعى الدول لتحقيقها، وهناك نوعان من المصالح: مصالح موضوعية وأخرى ذاتية؛ فالموضوعية ترتبط بالحاجات الضرورية والأساسية التي تقوم عليها الهوية بكل أشكالها وبدونها تفقد الدول هويتها كالقول أن الدولة الحديثة ذات السيادة تقوم على مفهوم احتكار العنف المنظم (هوية ذاتية)، والدولة الرأسمالية تقوم على منطقتي الفردانية والملكية الخاصة (هوية النوع) والدولة المهيمنة تقوم على منطق فرض الهيمنة على الآخرين (هوية الدور) والدولة الأوروبية تتضامن مع غيرها من دول أوروبا (هوية جماعية) وأما المصالح الذاتية فتتعلق بتفضيلات الفاعلين وقناعاتهم حول الكيفية التي يمكنهم بها تلبية حاجات هويتهم وضرورتها⁴.

هوية الفاعل هي التي تقوده إلى معرفة خياراته وتعمل على تزويده بالدافع اللازم لتحقيقها؛ فتضامن دولة عربية مع أخرى عربية (كمصلحة) أملت الهوية الجماعية المشتركة بينهما (العروبة)⁵، وإذا كان البنائيون يعتقدون أن الهويات أسبق وجودا من المصالح من الناحية النظرية فإنهم يقرون بالتمايز والتشكيل المتبادل بينهما، فيذهب فيندت هنا إلى أنه "بدون المصالح لن تكون للهويات قوة دافعة، وبدون الهويات فإن المصالح لن تكون لها وجهة"⁶. والهويات حسب

¹Alexander wendt",social theory of international politics", virtual publishing ,(Cambridge university press ,2003)p

231

²IBID, P 231.

³ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 323.

⁴المرجع نفسه، ص 324.

⁵محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 371.

⁶ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 323.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

هي التي تحدد المصالح **ففيندت** يجادل بأن الهوية سابقة على المصلحة لأن الفاعل لا يمكن أن يعرف ماذا يريد قبل أن يعرف ما هو.

أما فيما يخص الثقافة فهي تلعب دورا مهما وحاسما في تحديد هوية الفرد والجماعة فالثقافة تحدد من "نحن" ومن "هم" فهي الأساس الذي تقوم عليه الإيديولوجيات القومية بما فيها تلك التي قادت إلى حروب كبرى في التاريخ، الثقافة تعد مصدرا مهما للدوافع والدوافع لا تتبع فقط من داخل الفرد وشخصيته بل أيضا من تفاعله وعلاقته بمن حوله والقيم الثقافية السائدة في مجتمعه، كما وللثقافة أثر في تقسيم الناس وتصنيفهم سواء على أساس العرق أو الطبقة (الاقتصادية الاجتماعية) أو المكانة والجنس؛ ويتضح هذا الأثر على مستوى العالم في تقسيمه إلى شرق وغرب وإلى شمال وجنوب، فهذه التقسيمات ليست جغرافية بل ثقافية على الرغم من التسليم بدور العوامل الاقتصادية والتكنولوجية فيه¹.

فيندت يؤكد أن المجتمع ينظم في بنية يشكلها الوعي الاجتماعي أو ما يسميه توزيع الأفكار وتمارس البنية تأثيرها على الفواعل بطرق عديدة كتشكيل الهويات والمصالح ومساعدة الفواعل على إيجاد حلول مشتركة لمشاكلهم فالأفكار تعمل على إعادة تشكيل الهويات والمصالح والسلوكات ويضم مفهوم الأفكار هنا طيفا واسعا من العوامل التصورية ذات العلاقة بالقيم والاعتقادات والمعايير والمعارف واللغة والخطاب وغيرها، مما يمكن تصويره ك مفهوم جماعية و"بينذاتية" حول الحياة الاجتماعية.

تتشكل البنية الاجتماعية من الأفكار، الثقافات، المعاني، الرموز، الإدراكات، المعايير، التصورات، وغيرها مما يمكن للفواعل المشكلة للبنية أن تتشاركه؛ ولا ينصب اهتمام **فيندت** على التنقيب على هذه المكونات فقط بل على فهم الكيفية التي تؤثر بها هذه المكونات على سلوك الفواعل التي تتشاركها².

يولي **فيندت** أهمية كبرى للمعايير **Standards** المستمدة من القواعد **Rules** فهي تشكل أساس المعنى في الحياة الاجتماعية **فبنائية فيندت** تشدد على الأهمية الكبيرة للقواعد بالنسبة للواقع الاجتماعي فهي التي تنظم وتضبط سير العالم من جميع نواحيه؛ لذا فهو يركز على

¹محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص367.

²محمد حمشي، المرجع السابق، ص 61.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

ضرورة الانطلاق من القواعد والقاعدة يمكن تعريفها بحسب فيندت "أنها بيان أو مقولة تخبر الناس بما يجب عليهم فعله" وهو بذلك يبين أهمية القواعد المشكلة للتصرف وتلك القواعد لا بد أن تكون فكرية¹، وفي هذا السبيل فإننا نرى أن فيندت يلوج في فلسفة العلوم في كتاباته وأفكاره فهو يرى أن ما يشرحه في العلاقات الدولية يحتاج إلى الأسانيد والمبررات المثبتة علمياً، لأن فكرية القواعد والأسس لا تتفق على الأقل مع مادية الأسس التي تقوم عليها النظريات العقلانية.

في معرض الحديث عن المعايير (Norms) والقواعد يمكن القول أنها تلعب دوراً جوهرياً في توجيه سلوك الفواعل الدولية بل إنها تُهيكل الحياة الدولية ككل². فالقواعد والمعايير ليست مجرد آليات تقطير ترشح من خلالها حسابات المنفعة الفردية فهي تنشئ معاني ببنية تسمح للفاعلين بتوجيه أفعالهم وأنشطتهم وتقييمها، ينظر فيندت إلى المعايير بوصفها بناءً اجتماعياً أنتجه الفهم الجماعي؛ وتعني لديهم التوقعات المشتركة للسلوك المثالي لهوية معينة. وبالتالي تلعب دوراً كبيراً في تحديد هوية الفاعلين ومصالحهم وفي تحديد هوية ثم تحديد سلوكياتهم فيما بعد.

لكن عادة ما يتم إساءة فهم الطابع المعياري للمعايير (المثل) في حد ذاتها. بمعنى أن المعايير التي يجادل فيندت بأنها تشكل/تعيد تشكيل هويات ومصالح الدول، لا يجب أن تكون بالضرورة مرغوبة أخلاقياً، لذلك نجد جيفري تشاكيل ينبه إلى أن البنائين عموماً ينبغي أن يولوا نفس الاهتمام "للأشياء السيئة" في السياسة الدولية المبنية اجتماعياً بدورها، وألا يقتصر الاهتمام على المعايير الأخلاقية كمعايير الحد من الأسلحة النووية والكيميائية أو تلك التي أدت إلى تصفية الاستعمار على سبيل المثال³.

إن الاستقرار النسبي لهذه المعايير يحولها إلى قواعد تحكم البنية الاجتماعية للسياسة الدولية ويتأتى ذلك حسب فيندت بطريقتين الأولى تكون فيها القواعد "مؤسسة" وهي القواعد التي تعمل على معرفة وتفسير أصل الأشياء (الدول والنظم والمؤسسات)، بينما الثانية تكون فيها القواعد "منظمة" وهي القواعد التي تعمل على توضيح العلاقات بين هذه الأشياء⁴.

¹ أنور محمد فرج، تارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 06.

² محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 366.

³ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 57.

⁴ أحمد محمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 65.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

بتركيز فيندت المفرط على المعايير ك مفهوم جماعية -بينذاتية- يكون قد أدى إلى إهمال المعايير ك مفهوم فردية -ذاتية- ويمكن اعتبار أعمال فاينمور رائدة في إبراز الدور الذي يلعبه الأفراد كفواعل اجتماعيين في المراحل المبكرة من دورة حياة المعايير الدولية حيث أطلقت عليهم تسمية "متعهدو المعايير" (norm entrepreneurs) * تنقسم دورة حياة المعايير الدولية إلى ثلاث مراحل أساسية مرحلة الانبثاق، مرحلة الانتشار، مرحلة التدويت (انظر الجدول 01)

جدول رقم (01): دورة حياة المعايير الدولية

المرحلة الأولى الانبثاق	المرحلة الثانية الانتشار	المرحلة الثالثة التدويت**	الفواعل
متعهدو المعايير***	الدول، المنظمات الدولية، الشبكات	(دوائر) القانون، البيروقراطيات	
الإيثار، التعاطف، الخيرية، الالتزامات، المثالية	الشرعية، السمعة، تقدير الآخرين	الامتثال	الدوافع
الإقناع	التنشئة، المؤسسة (السياسية)	العادة، المؤسسة (الاجتماعية)	الآليات

المصدر: محمد حمشي، المرجع السابق¹، ص 58.

إذا قبلنا بالافتراض الأساسي لفيندت القائل بأن المعايير تؤثر على السلوك، فإنه ينبغي أن نفهم أن تبني دولة ما لمعيار معين يترتب عنه في الأساس نتائج مادية المثال الأكثر وضوحا هو المعايير المرتبطة بالممارسات العسكرية، حيث يمكن لالتزام الدولة بمثل هذه المعايير أن يحد بشكل حاسم من قدراتها العسكرية وبالعودة إلى تحليل الجدول السابق تجادل فاينمور بشكل واضح

* متعهدو المعايير: هم أفراد بارزون يبادرون بالتكلم عن معايير معينة وبأخذون على عواتقهم مهمة الدفاع عنها وإقناع الدول بجدوى الامتثال لها .
** يقصد بالتدويت: internalization تحول المعايير إلى قواعد مفروغ منها ولا تصبح عند هذه المرحلة موضوعا لنقاش عام موسع بشأنها، حيث يصبح الامتثال لها عملية آلية تلاحظ فاينمور مثلا أن التزام الدول بضممان "حق النساء في التصويت " لم يعد مثارا للنقاش "إلا بالنسبة لعدد قليل من الناس، ينطبق الأمر نفسه على معايير أخرى كتجريم العبودية أو ضمان الحصانة للطواقم الطبية فترات الحروب.
***متعهدوا المعايير لا ينبغي أن يكونوا أفرادا بالضرورة المؤسسات أو المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والجماعات المعرفية قد تلعب هي الأخرى هذا الدور.

¹ نقلا عن martha finnemore and katryn sikkink «international Norm Dynamics and Political Change», internationalorganization52,(4): 1998,898 (adapted)

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

بأن المعايير لا يمكن فصلها عن القوة وعن المصالح وقد تكون "بنائية فيندت"¹ مقنعة بشأن الدور الذي تلعبه المعايير في تشكيل القرارات المستقبلية لفائدة الدول بمجرد أن تقبل بها دولهم.

¹بنائية فيندت: هي ما يعرف بالبنائية العامة أو المعتدلة كما تسمى أحيانا نظرا لمشروعها المهم المتمثل في جسر الفجوة بين العقلانيين والتأمليين.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

خلاصة واستنتاجات

- ظهرت المقاربة البنائية نهاية الثمانينات، لكن الحقيقة أنها ظهرت مع نيكولاس أونوف "عالم من صناعتنا" بداية الثمانينات.
- ألكسندر فيندت هو صاحب الأعمال الرائدة للمقاربة البنائية في السياسة الدولية يعرف بأب البنائية.
- فيندت من أهم المفكرين البنائيين السوسيولوجيين في حقل العلاقات الدولية.
- تأثر فيندت بعالم الاجتماع أنتوني جينز دفعه إلى القول بأن الذين يدرسون العلاقات الدولية عليهم اعتماد مبادئ "نظرية الهيكل".
- تركيز فيندت على الجانب السوسيولوجي من البناء يؤكد أنه استعار أفكاره من النظرية الاجتماعية التي أدخلها حقل العلاقات الدولية سنة 1987.
- أثار فيندت إشكالية البنية/الفاعل بإصدار مقالته "إشكالية البنية -الفاعل في نظرية العلاقات الدولية سنة 1987".
- يجادل فيندت بأنه من المستحيل أن يكون للبنية دورا بمنأى عن خصائص وتفاعلات الوكلاء.
- أهم إسهامات فيندت في عملية التنظير في العلاقات الدولية يتمثل في إيجاد حل لإشكالية البنية/الفاعل.
- للبنية والفاعلين تشكيل متبادل لا يقصي فيندت أيا منهما.
- يهدف فيندت بإثارة مشكلة البنية/الفاعل لإيجاد نظرية هيكلية للسياسة العالمية.
- "الفوضى هي ما تصنعه الدول منها" عبارة شغلت العالم طيلة الربع الأخير من تاريخ الحقل.
- إذا كانت الفوضى من صنع الدول فسيكون لها أكثر من منطق.
- الفوضى وعاء فارغ ليس له منطق فكري.
- ما قصده فيندت بعبارته اللبقة "الفوضى هي ما تصنعه الدول منها" هي أن الفوضى مجرد فكرة لكنها فكرة قوية ومؤثرة والدول تفهم وتفسر المنظومة الدولية بطرق متعددة.
- مدخل البناء الاجتماعي يركز بصفة عامة على دور الأفكار والقيم والثقافة والمعايير في العلاقات الدولية.

الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت

- ينظر فيندت إلى الأفكار بوصفها بناءً اجتماعياً ينتج عن التفاعل المستمر والمتبادل بين الأفراد.
- بدون وجود مصلحة لن تكون للهوية أي قوة دافعة.
- تشير الهويات حسب فيندت إلى من نحن ومن هم الآخرون؟
- هوية الفاعل هي التي تقوده لمعرفة خياراته.
- مصالح الدول تتحدد وفقاً لهوياتها.
- تلعب الثقافة دوراً مهماً وحاسماً في تحديد هوية الفرد فهي تحدد من نحن ومن هم؟
- يولي فيندت أهمية كبرى للمعايير المستمدة من القواعد فهي تشكل أساس المعنى في الحياة الاجتماعية.
- المعايير تلعب دوراً جوهرياً في توجيه سلوك الفواعل بل هيكل الحياة الدولية ككل.
- استقرار المعايير يحولها إلى قواعد تحكم البنية الاجتماعية للسياسة الدولية.
- تعرف بنائية فيندت بالبنائية العامة المعتدلة.

الفصل الثالث: أصالة إسهام فيندت في تحليل السياسة الدولية.

تمهيد

المبحث الأول: مشروع فيندت وتجسير الهوة بين العقلانيين والتأمليين.

المبحث الثاني: نظرية فيندت ومدى قدرتها على تقديم طرح أصيل في العلاقات الدولية.

المبحث الثالث: الحدود المعرفية والمنهجية لمشروع ألكسندر فيندت.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

تمهيد

يستأنف الفصل الثالث- وإن كان في عمومه عبارة عن تقييم لنظريات فيندت وأفكاره - يستأنف إسهامات فيندت في النظرية البنائية ونظرية العلاقات الدولية، على اعتبار أن أهم ما قام به أيضا هو المشروع البنائي الهام لتجسير الهوة بين العقلانيين والتأمليين لم أستطع تقويت هذا المشروع والمرور دون استدراكه، استهواني كثيرا ما قاله فيندت في هذا الباب حينما قال: "...أنا وضيعي... ويجب أن أصطف بقوة إلى جانب ما بعد الوضعية..." مقولة في الحقيقة نالت نسباً كبيرة من تخميناتي محاولة لفهم هذا المشروع أولا بسبب فضولي للتعلم فيه وثانيا كون هذا المشروع يستند إلى كتاب فيندت "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" المرجع الأساس لهذه الدراسة.

يلي هذا؛ المبحث الثاني المتعلق بإسهام فيندت في النظرية البنائية خصوصا ونظرية العلاقات الدولية عموما كونها أحد المكونات الرئيسية للبناء النظري في هذا الحقل.

الرؤية النقدية ضرورة لا بد منها؛ ما قدمه فيندت شغل العالم بفعل نظريته المستحدثة للتفاعلات الدولية، لكنه تعرض لانتقادات كثيرة لمجمل أفكاره بالمقابل وجب التنبيه إلى الدور الذي أداه فيندت بتقديم مدخل مهم في نظرية العلاقات الدولية.

هذا ما سيحتويه الفصل الثالث من هذه الدراسة الذي جاء تحت عنوان أصالة إسهام فيندت في تحليل السياسة الدولية.

المبحث الأول: مشروع فينت وتجسير الهوة بين العقلانيين والتأملين

أوما يعرف بالأرضية الوسطى يعتبر فينت أبرز من تحدث عن هذا المشروع من خلال مؤلفه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" الصادر سنة 1999، يقول فينت "...إنني آمل أن أجد نقطة وسطى تكون محورا للتواصل بين أطراف الجدل الثالث، وذلك بإيجاد توافق أو اتفاق بين ما يعتقد بعضهم مواقف أونتولوجية وإبستمولوجية متناقضة... قد يقول بعضهم إنه من المستحيل إيجاد مثل تلك النقطة الوسطى، وقد يكون هؤلاء محقين نوعا ما ولكنني أركز مع ذلك على نقطتين رئيسيتين (1) إن ما يعد مهما أكثر - في الحقيقة - هو "ما هو موجود" وليس كيف نعرفه، و(2) إن "العلم" يجب أن يكون مبنيا على أسئلة أكثر من كونه مبنيا على مناهج (أي مدفوعا بأسئلة لا بمناهج)... وبصراحة أكثر أعتقد أن ما بعد الوضعيين يركزون بشكل كبير جدا على مسألة الإبستمولوجيا، وأن الوضعيين يجب أن يكونوا أكثر انفتاحا تجاه الأسئلة والمنهجية، لا أحد يستطيع أن يجبر الوضعيين وما بعد الوضعيين على التواصل مع بعضهم البعض، ولكنني مع ذلك آمل بإيجاد تلك النقطة الوسطى وإثبات أن هناك كثيرا مما يمكن الحديث عنه، والتواصل حوله"¹.

شهد إذن الجدل الراهن في العلاقات الدولية سجالا بين النظريات الوضعية من جهة؛ وما بعد الوضعية من جهة أخرى. هذا الجدل بدأ يتبلور بشكل كبير خلال الثمانينات من القرن الماضي فقد انطلق أتباع النظريات الوضعية من فرضية إمكانية دراسة العلاقات الدولية بالطرق العلمية المستخدمة في العلوم الطبيعية. والتركيز على الملاحظة والتجربة في الحصول على المعرفة، وعلى الموضوعية في البحث العلمي والابتعاد عن القيم في إطار ما يسمى بالتيارات العقلانية أما ما بعد الوضعية فتتنقد الافتراضات الإبستمولوجية للوضعية وتعطي أهمية كبرى للقوى، والعوامل الاجتماعية التي أهملتها التيارات الوضعية؛ هذه التيارات اهتمت أيضا بالثقافة والتاريخ والأفكار، كعوامل تؤدي دورا كبيرا في العلاقات الدولية².

فينت وفي مقولته السابقة يقصد أنه إذا أخذ المرء بالتزاماته الأنطولوجية [الاجتماعية] بعين الاعتبار سيكون بإمكانه الاعتقاد بأنه يجب أن يصطف بقوة إلى جانب ما بعد الوضعية

¹ ألكسندر فينت، المرجع السابق، ص 63.

² حنان دريسي، المرجع السابق، ص 248.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

من خلال تركيزه على الحديث حول الخطاب والتأويل بدلا من اختيار الفرضيات ووجود واقع موضوعي ومع ذلك عندما يتعلق الأمر باستمولوجيا المعرفة الاجتماعية؛ فهو مؤمن قوي بالعلم فمن هذا الجانب هو وضعي، فيندت يقول أن ما بعد الوضعيين يركزون بشكل مجحف على الاستمولوجيا، كما أن الوضعيين ينبغي أن يكونوا أكثر انفتاحا أمام الأسئلة والمناهج¹ "... لا أحد يستطيع أن يجبر الوضعيين وما بعد الوضعيين على الحديث بعضهم إلى بعض، غير أنني آمل من سعيي لبناء منطقة وسطى بين الطرفين أن أبين على الأقل بأن هناك شيئا ما يمكن الحديث حوله".

يشرح فيندت هذا التوجه البيئي في البنائية بدعوته إلى ضرورة بناء جسر بين الطرفين (العقلاني والتأملي) من خلال تطوير حجة تفسيرية بدلا من الادعاء الليبرالي القائل أن بوسع المؤسسات الدولية تحويل هويات الدول ومصالحها، يمكن أن تكون إستراتيجية فيندت هنا هي بناء ذلك الجسر عن طريق المجادلة ضد الواقعية الجديدة بأن المساعدة الذاتية لا تعطى من قبل البنية الفوضوية بمعزل عن العملية وأن المساعدة الذاتية وسياسة القوة لا تتجمان منطقيا أو عفويا من الفوضى؛ فلا يوجد منطق للفوضى بمعزل عن الممارسات التي توجد وتعطي صفة فورية لبنية من الهويات والمصالح بدلا من بنية أخرى؛ فالمساعدة الذاتية وسياسة القوة مؤسستان وليستا سمتين أساسيتين للفوضى².

خلال السنوات الأخيرة؛ أصبحت عبارة "البناء الاجتماعي للأشياء" المقترنة بإسهامات فيندت تتصدر عناوين المقالات وفصول الكتب³، فالمشروع البنائي يحاول المزوجة بين ابستمولوجيا الوضعية (الواقع الاجتماعي موجود وإمكانية الدراسة العلمية للظواهر) والأنطولوجيا ما بعد الوضعية الحقيقية/الواقع ليس موضوعيا (معطى سابقا)، وليس ذاتيا (نتاج الخطاب) ولكنه بينذاتي Intersubjective أي هو نتاج تقاطع إدراكات الفواعل وهذا ما يمثل التركيبة التحليلية التي تقترحها البنائية⁴.

¹ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 70.

² ستيف سميث وجون بيليس، عولمة السياسة العالمية، (دبي: ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص 398.

³ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 70.

⁴ السعيد ملاح، محاضرات في مقياس الاتجاهات الجديدة في نظرية العلاقات الدولية، (موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر علاقات دولية)، قسم العلوم

السياسية-جامعة المسيلة-2020-2021، ص 19.

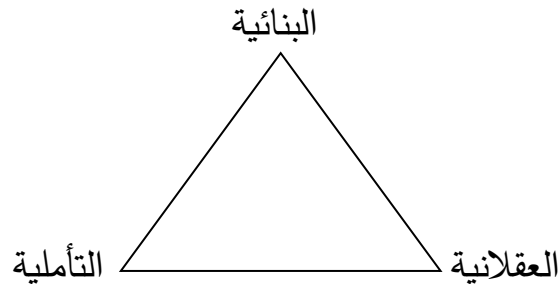
الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

تمكن فيندت من جعل البنائية "المقيم الشرعي" (الوحيد) ضمن ما أصبح يعرف "بالأرضية الوسطى" بين العقلانية والتأملية؛ يمكن القول إن المشروع البنائي للتوفيق وتجسير الهوة بين طرفي النقاش الثالث والذي يقوم على التنظير ضمن "الأرضية الوسطى" يستند في الأساس إلى مقولة فيندت الشهيرة "إبستمولوجيا أنا منحاز إلى صف الوضعيين، أما أنطولوجيا وهو الأهم بالنسبة لي فسوف أنحاز إلى صف ما بعد الوضعيين"¹.

يعلن فيندت بهذا عن مشروعه الطموح والجريء في محاولة جمع العقلانيين والتأمليين على طاولة نقاش واحدة، ولكن السؤال والتحدي الأساسي الذي يطرحه فيندت نفسه هو: ما الذي يجعل المشروع البنائي ممكناً، أو كيف يمكن جمع فرقاء النقاش الثالث* على طاولة واحدة؟

يقول أنتجي واينر (Antje Wiener) أن التحرك البنائي نحو إنشاء "الأرضية الوسطى" بين العقلانية والتأملية قد ساهم في إنشاء موقع ثالث احتلته البنائية؛ وهذا الموقع هو في الحقيقة أشبه برأس مثلث قاعدته تركز على كل من العقلانية والتأملية والشكل التالي يوضح ذلك:

الشكل رقم (03): البنائية كجسر بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية



المصدر: محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية، (أطروحة دكتوراه في

العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، جامعة باتنة، 2014-2015، ص 375.

الهدف من التركيز على قضايا الأنطولوجيا بدل قضايا الإبستمولوجيا لدى فيندت والبنائيين عموماً هو خلق نافذة لنقاشات "صديقة" Friendly Debates؛ يمكنها زحزحة نظرية العلاقات

¹ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 63.

* تنتمي البنائية إلى مرحلة النقاش الرابع في العلاقات الدولية، فهي من النظريات ما بعد الوضعية ولكن يمكن اعتبارها نظرية للتقريب ما بين النظريات العقلانية والتأملية.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

الدولية عن إطار الثنائية الذي انحصرت فيه ودفعها نحو أفق من التعددية، وبالتالي إعطاء دفعة قوية لعملية التنظير في العلاقات الدولية¹. فيندت لا يرفض فكرة العلم وما يتعلق به، لأن خلافها مع الوضعية ليس ابستمولوجيا ولكنه أنطولوجي وهو ما يسمح لها باحتلال موقع "الأرضية الوسطى" بين أنصار العلم العقلانيين/الوضعيين ومناهضي العلم التأمليين².

البنائية تأخذ من الوضعية اهتمامها بالدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية، وأن المصلحة الوطنية والأمن القومي محددان لسلوك الفاعل، ولكن أيضا تأخذ من التيارات ما بعد الوضعية التركيز على الهوية والأفكار والقيم. فالمصلحة الوطنية لدى البنائية ليست كما يعتقد الوضعيون بأنها دائما معرفة بالأمن القومي أو معطى ثابت، بل هي ناتجة عن عملية التفاعل بين الفاعل والبناء وهنا يأتي دور الأفكار والهوية وهذا ما يركز عليه أتباع التيارات النقدية لتصبح البنائية بهذا جسرا بين التيارين³.

حاول فيندت بناء المنطقة الوسطى عبر تحريكين أساسيين:

التحرك الأول؛ على المستوى الابستمولوجي: حيث يبرز دور البيذاتية (Intersubjectivity) في نظام التحليل؛ لكن المشكل الجوهرى هنا هو ذلك التناقض بين الأنطولوجيا والإبستمولوجيا المتأصل أو الملازم لنظام النظرية. الإشكال يأتي بالنظر إلى المعايير كبناء بيذاتاني، وبالتالي ليس لها استقلالية في حد ذاتها عن الذات التي أنشأتها من خلال عملية التفاعل بينها أمام هذه المشكلة كان أمام البنائيين خيارين: الأول يقتضي من الأنطولوجيا البيذاتية (المثالية) أن تتكيف مع الإبستمولوجيا الوضعية؛ والثاني انفتاح الإبستمولوجيا الوضعية لتتضمن عناصر "تأويلية" وبمرور الوقت بدا الخيار الثاني هو المفضل لكن الاتجاه البنائي أظهر أن الخيارات الأخرى لم ترفض تماما⁴.

التحرك الثاني؛ على المستوى الأنطولوجي: اقترح فيندت أنه إذا كانت القوة في ظل البيئة الفوضوية هي مفتاح مصالح الدول (والترز)؛ فإنها ليست بالضرورة نتاج القدرات المادية بل تعتمد

¹محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 375.

²محمد حمشي، المرجع السابق، ص 72.

³حناندريسى، المرجع السابق، ص 249.

⁴محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 376.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

على هويات الدول؛ هذه الهويات هي نتاج التفاعل بين الدول أيضا هذه النظرة تؤكد على العلاقة بين التفاعل الاجتماعي للدول وبنية السياسة العالمية.

يعتقد فيندت والبنائيون أن التحرك نحو المنطقة الوسطى بعيدا عن المواقف المتعارضة؛ قد سمح بإنشاء موقع ثالث يبعد بمسافة عن كليهما (كما هو موضح في الشكل السابق) لكن مع اتصال معهما الإثنين في الوقت نفسه يؤكد Adler على أن البنائيين قد "جاوروا البنائية مع العقلانية وما بعد البنوية لتبرير ادعائهم بشأن المنطقة الوسطى"¹.

ترفض البنائية أن يكون التعامل مع الواقع بشكل مستقل عن الإنسان والعوامل المجتمعية وهي في هذا تبدو في قلب النظريات ما بعد الوضعية (أنطولوجيا)، أما بخصوص اعترافها بالفوضى الدولية، والدولة كفاعل أساسي فهي بهذا تقترب من العقلانية (إبستمولوجيا)².

باختصار يمكن القول إن البنائية جاءت كبديل عن الاتجاهات النظرية التقليدية الوضعية لمرحلة الحرب الباردة، وهي تحاول أن تربط بين الأبعاد المادية، الذاتية والبيئانية في العلاقات الدولية³ باعتبارها علاقات إنسانية بالدرجة الأولى.

فيندت إذن يقول إنه في إمكان البنائية أن تكون جسرا يربط الفجوة بين المناهج الوضعية وما بعد الوضعية في العلاقات الدولية؛ فهي من ناحية تشترك مع الواقعية والليبرالية في السمات الأساسية للسياسات العالمية وهذا هو الجانب الوضعي الذي يتبناه، ويهتم من ناحية أخرى بهوية الفواعل والطريقة التي يتشكل بها سلوكهم وأفعالهم وهذا من الموضوعات الأساسية في مدخل ما بعد الوضعية⁴. إضافة إلى هذا فقد أُلّف الجدل الراهن بين هذه النظريات الوضعية والتيارات النقدية ما سمي بالجدل الرابع أو الراهن في العلاقات الدولية في هذا الإطار جاءت إسهامات فيندت لتجسير الهوة بين هذه النظريات⁵.

¹ المرجع نفسه، ص 377.

² أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 11.

³ عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، (ط1؛ الجزائر: دار الخلدونية، 2007)، ص 232.

⁴ أنور محمد فرج، نظرية العلاقات الدولية، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007، ص 431.

⁵ خالد المصري، المرجع السابق، ص 315، 314.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

المبحث الثاني: نظرية فيندت ومدى قدرتها على تقديم طرح أصيل في العلاقات الدولية

بالعودة إلى مختلف الكتابات التي تتحدث عن نظريات العلاقات الدولية أو عن النقاشات النظرية الكبرى المؤطرة للحقل، فإننا لا نجد لها نخباً من إشارة إلى البنائية بوصفها إحدى النظريات التي استطاعت أن تجد لنفسها مكاناً في ظل هيمنة الاتجاه السائد. بل ويتحدث بعضهم بنوع من التفاؤل حول المشروع الطموح الذي قدمه البنائيون لتجاوز الانسداد الذي أحدثه الخلاف العميق بين العقلانيين والتأمليين¹.

قبل ذلك استمرت الاتجاهات التي تقبل دور القوى والعوامل المادية كما تقدمه كل من الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة في السيطرة الواسعة على حقل العلاقات الدولية حتى نهاية ثمانينات القرن الماضي عندما ظهر اتجاه جديد يعتمد على توظيف النظرية الاجتماعية في دراسة وتحليل السياسة الدولية، وعلى الرغم من القبول الواسع للواقعية الجديدة وهي النظرية التي تأخذ القوى المادية كمتغيرات أساسية لشرح السياسة الدولية، إلا أن هناك تراثاً قديماً في النظرية الاجتماعية يمكنه أن يقدم تفسيراً وشرحاً أكثر كلفة وأكثر بنائية للسياسة الدولية ليبدأ هذا الاتجاه الاجتماعي في التبلور في ثمانينات القرن الماضي².

قدم فيندت نقداً للطبيعة الوضعية لمنهجية التيار الرئيسي في العلاقات الدولية وتهميش التحليل المجتمعي أواخر القرن العشرين، والتي نتجت بسبب تظافر عاملين هما المادية الطاغية للمنظورات الكبرى؛ والتصور العقلاني السائد من الفعل الإنساني وأعاد فيندت البحث السوسيولوجي إلى العلاقات الدولية؛ عن طريق إعادة تصور المسار الاجتماعي باعتباره مجالاً تأسيسياً للقيم والممارسات³.

نشر فيندت مقالات وفصول في كتب يبين فيها الاختلاف بين مذهبه التفسيري مع ما يجادل بأنها المقاربات المسيطرة والخاصة للواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة، ويسوق حججه المؤيدة لبرنامج البحث التفسيري في سياق نقدٍ جارٍ للواقعيين الجدد مثل والتر والليبراليين

¹ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 361.

² ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 14 من مقدمة المترجم.

³ أنور محمد فرج، تاراً طه عثمان، المرجع السابق، ص 14.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

الجدد¹ مثل روبرت كيوهان، فيندت لديه بعض الأفكار الشيقة بشأن الأسئلة التي يجب أن نطرحها في دراسة العلاقات الدولية، ولعل أكثر حجة جوهرية راديكالية له هي أنه يتعين علينا أن نولي قدرا من الأولوية للمزاعم المسيطرة على العلاقات الدولية في فهم سلوك الدول لا يقل عن الأولوية التي نوليها لتوزيع القوى المادية سواءً أكانت عسكرية أم سياسية أم اقتصادية، ما هو مهم كما يرى فيندت لا يتمثل بالحقائق الصرفة للتوزيع المادي من نوع أو آخر؛ ولكن تفسيرها ومغزاها من جانب الأطراف الفاعلة نفسها².

يشدد فيندت على أن النظام الدولي يقوم على العلاقات الاجتماعية والقدرات المادية بالطبع تعطي العلاقات الاجتماعية معنى للقدرات المادية، في هذا الإطار قال فيندت أن الفوضى هي ميزة النظام الدولي لكنه يقول أنها لا تعني شيئا في ذاتها فعلى سبيل المثال تختلف الفوضى الناجمة عن الأصدقاء اختلافا كبيرا عن تلك الناجمة عن الأعداء، ولكن الاثنتين ممكنتان والمهم في الأمر هو أن تنوع البنى الاجتماعية ممكن في ظل الفوضى ومن المهم أن نفهم أيضا أنه قد يكون للدول هويات اجتماعية عدة، يمكن أن تكون نزاعية أو تعاونية³ وأن مصالحها تتنوع وفقا لها، وتحدد الدول مصالحها في سياق تأويلها للأوضاع الاجتماعية التي تعد جزءا منها؛ وبالتالي يمكننا القول إن علاقة الحرب الباردة التي نشأت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كانت بنية اجتماعية، حيث عد كل طرف الآخر عدوا له، وحدد مصالحه الوطنية وفقا لمعايير عدائية وعندما توقفا عن النظر كل منهما إلى الآخر وفقا لهذه المعايير انتهت الحرب الباردة⁴.

بفعل التغيرات المتلاحقة في حقل العلاقات الدولية حقق الاتجاه البنائي بقيادة فيندت وآخرون تسارعا كبيرا بعد نهاية الحرب الباردة التي فاجأت الكثيرين من علماء العلاقات الدولية، وشككت في طروحاتهم المادية؛ تمحورت البنائية حول الوعي الإنساني ودوره في الحياة الدولية⁵. وبهذا الشكل اعتمد فيندت على الجانب الذاتي في الفعل الإنساني* من داخل هذا الاتجاه أتى كتابه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" الذي جادل فيه بأنه من الأفضل فهم صفة "الدولي"

¹مارتنغريفشيس المرجع السابق، ص 350-351.

² المرجع نفسه، ص 351.

³مارتنغريفشيس وتيري أوكالاهاان، المرجع السابق، ص 109.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص ح من مقدمة المترجم.

* يقصد به قدرة وإرادة البشر على اتخاذ مواقف قسدية في العالم والتي تعطي لذلك العالم معنى ودلالة. هذه القدرة هي ما يوجد الحقائق الاجتماعية، تعتمد تلك الحقائق على الاتفاق الإنساني الضمني بوجودها والتي نمطيا تتطلب مؤسسات إنسانية من أجل وجودها.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

أو "العالمي" على أنها مجال معياري قيمي أو "مجتمع" والذي تكون فيه الدول ملتزمة بشيء من "الواجب" وليس المنافسة الصرفة؛ إحتل هذا الكتاب موقعا مثيرا للجدل في حقل العلاقات الدولية، ليس فقط بسبب هجومه الفلسفي والمنهجي على الاتجاه التنظيري السائد في الحقل؛ وإنما أيضا بسبب الموقف "المتوسط" الذي يحتله ويرسمه لمنظري العلاقات الدولية: موقفا وسطا بين ما بعد الحداثة والمدرسة العقلانية¹.

ساعد تحليل فيندت للسياسة الدولية وفي سياق توجهاته ما بعد الوضعية على إعادة تنشيط التنظير القيمي في العلاقات الدولية وذلك ببذل جهد كبير لتوضيح تأثير الأفكار والمعايير والقيم في تشكيل السياسة العالمية، وهو مشروع اكتسب دفعة قوية بسبب تعدد الأزمات الأخلاقية التي تولدت عن نهاية الحرب الباردة ومسيرة العولمة؛ وقام فيندت بكشف ضعف القوة التفسيرية للزرعة الشكية القائمة على إعلاء شأن الحسابات العسكرية والثروة المادية². وتفسير القوة المادية* لا يمكن أن يكون بمعزل عن المحتوى الاجتماعي إذن مرتكزات فيندت في إطار تحليله السوسيولوجي للسياسة الدولية هو المحتوى الاجتماعي للقوة المادية في العلاقات الدولية، والمحتوى الاجتماعي للمصلحة وطبيعة النظام الدولي هي الأناركية³ (التي هي غياب السلطة الشرعية المنظمة على الصعيد الدولي "الفوضى").

تهتم البنائية -حسب فيندت- بالافتراضات الأساسية للبحث الاجتماعي، مثل طبيعة الوكالة البشرية، وعلاقتها بالبنى الاجتماعية، ودور الأفكار والقوى المادية في الحياة الاجتماعية والطريقة أو الصيغة الملائمة للفهم والتفسير الاجتماعي⁴.

إن البنائية حسب فيندت دائما لا تدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية لمجرد دراستهما؛ بل تدرس العلاقات الاجتماعية بصفاتها مقتربا لتفسير الكثير من الظواهر والسلوكيات على الساحة الدولية وبذلك تكون البنائية مقتربا إبستمولوجيا معرفيا هاما يمكن الباحث في

1 المرجع نفسه.

2 أنور محمد فرج، تارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 14.

* أعطى فيندت هنا مثلا بقوله إن سلاح كوريا الشمالية أخطر على الولايات المتحدة الأمريكية (مهما كان كمه) من سلاح بريطانيا حتى لو كان عدد الأسلحة النووية بحوزة بريطاني أكبر بكثير مقارنة بما تمتلكه كوريا الشمالية لأن فيندت يفترض أن التهديد المادي أو القوة المادية بشكل عام لا يمكن أن تحلل بمعزل عن التاريخ والأفكار والقيم والتفاعلات المتبادلة بين الدول فكوريا الشمالية عدو تاريخي للولايات المتحدة الأمريكية وأي قوة مادية يجب أن تفهم في سياق التاريخ والأفكار والهويات والتفاعلات الاجتماعية المتبادلة "إن 500 سلاح نووي بريطاني أقل تهديدا للولايات المتحدة الأمريكية من 5 أسلحة نووية تمتلكها كوريا الشمالية .."

3 الباحثون السوريون، المرجع السابق.

4 ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 06.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

العلاقات الدولية من تفسير الظواهر المنفصلة أو السلوكيات المختلفة للفاعلين في الساحة الدولية بتوظيف هذا المدخل بتركيزه على القيم والأفكار والتفاعلات المتبادلة.¹

يمكن النظر إلى فكرة العلاقات الدولية أنها بناء اجتماعي Social Construction من منطلق بسيط جدا، فإن تبني شيئا فهذا فعل يحضر إلى الوجود موضوعا أو شيئا لن يكون له وجود لولا ذلك الفعل فعلى سبيل المثال توجد المادة الملموسة كالخشب مثلا في الطبيعة، لكن في الإمكان تشكيلها في عدد كبير جدا من الأشياء، كالدعامات التي تستخدم في بناء البيوت، أو في صنع بندقية أو آلة موسيقية وعلى الرغم من أن هذه تمثل أشياء مادية في حد ذاتها فإنها غير موجودة في الطبيعة بل أتت إلى الوجود من خلال أفعال من صنع الإنسان وبمجرد أن هذه تمثل أشياء مادية في حد ذاتها فإنها غير موجودة في الطبيعة بل أتت إلى الوجود من خلال أفعال من صنع الإنسان وبمجرد أن يتم بناؤها يكون لكل واحد من هذه الأشياء معنى محدد واستخدام معين ضمن سياق ما، فهي تعد بنى اجتماعية بقدر ما يكون شكلها وهيئتها مشبعين بالقيم والمعايير والافتراضات الاجتماعية بدلا من اعتبارها نتاجا للفكر الفردي أو المعنى الفردي بشكل بحت.²

وعلى هذا النحو فإن الظواهر الاجتماعية الواضحة كالدول أو التحالفات أو المؤسسات الدولية وهي المواضيع الجماعية للعلاقات الدولية؛ قد تبني على المادة الأساس التي هي الطبيعة الإنسانية ولكنها تأخذ أشكالا تاريخية وثقافية وسياسية معينة هي نتاج للتفاعل البشري في عالم اجتماعي.³

حاول فيندت في هذا السياق تقديم نموذج معتدل من البنائية الاجتماعية يعكس توجهه الإبستمولوجي وأنطولوجيته المثالية، وذلك بالمزاوجة بين مقتضيات المنهج العلمي في ممارسة البحث الاجتماعي من جهة، والاستفادة من المناهج القائمة على التفاعلية الرمزية والسيكولوجية في تحليل وفهم السلوكيات الاجتماعية والإنسانية من جهة أخرى.⁴

¹الباحثون السوريون، المدرسة البنائية في العلاقات الدولية مرتكزات المدرسة البنائية الجزء الثاني، مجلة الكترونية، تاريخ الاطلاع 2022/02/27.

²تيم دان ميليا كوركي وستيف سميث، المرجع السابق، ص433-434.

³المرجع نفسه، ص334.

⁴ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص02.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

فيندت يرى بأن التطور التكنولوجي يسهل ما لم يتمكن لا كانط ولا هيغل* من أخذه في الحسبان أي إمكانية تسهيل التواصل عبر الدول وتسخير التكنولوجيا لهذا الغرض أكثر من تسخيرها للحصول على ترسانة عسكرية مغزاها وجود معضلة أمنية تحاول الدولة السيطرة عليها وبالتالي إنتاج فوضى مكلفة ماديا في بنية النظام الدولي¹.

تعكس الدراسات الحديثة والمتزايدة في مجال نظرية العلاقات الدولية اهتماما واضحا بتيار البناء الاجتماعي الذي بدأ في البروز منافسا معتبرا للمدرستين السائدتين: الواقعية والليبرالية الجديتين يركز مدخل البناء الاجتماعي على دور الثقافة والقيم والأفكار ويتناول بالتحليل قضايا الهويات والمصالح والمثل².

يقدم فيندت فهما بديلا لمجموعة من المواضيع المركزية في نظرية العلاقات الدولية تتضمن معاني الفوضى وتوازن القوى والعلاقة بين هوية الدولة ومصالحها وتوسع القوة ومشاهد التغيير في السياسة الدولية من ناحية أخرى³.

بعد كل ما سبق يمكننا القول أن كل العلوم هي بنيات اجتماعية لها حركياتها (دينامياتها) الداخلية وطرائق عملها الخاصة بها وباعتبار أن تخصص العلاقات الدولية هو مجموعة من الممارسات توجد ضمن بيئة اجتماعية مهيكلة؛ فإن هذا التخصص بنية هيكلية سياسية داخلية فريدة تتخذ شكلها من الأسلوب الذي يظهر فيه الحوار، وتقوم بتشكيل معالم ذلك الحوار⁴.

استحدث فيندت في الكثير من المقالات الرئيسية ما أصبح يعرف بالمقاربة التفسيرية في دراسة العلاقات الدولية؛ وقد ظهرت خلال عملية تقويم نقدي للإطارين النظريين السائدين في أواخر الثمانينات في دراسة العلاقات الدولية⁵؛ أصبح الموقف البنائي من العلاقات الدولية مقبولا بشكل متزايد بوصفه موقفا نظريا مهما في العلاقات الدولية يتقاسم البنائيون فيه وجهة النظر

* لأن مفاهيم البنائية عن طبيعة العلاقات الدولية في الحقبة ما بعد الوضعية ليست جديدة كليا فهي تعود إلى المفاهيم "الهيغلية" و"الكانطية" في الفكر السياسي إلا أن استمدادها من الفكر وربطه بالعلاقات الدولية كمحاولة للتفسير والتحليل من جهة، واستثنائيتها الفكرية واعتمادها على الأسس الأصلية التي تحرك العلاقات الدولية من جهة أخرى مهد لاعتبارها مرشحة قوية لإعطاء الإجابات الجذرية على الأحداث القائمة في النظرية والواقع الدولي.

¹ أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 09.

² حسن الحاج علي أحمد، المرجع السابق، ص 1.

³ أنور محمد فرج، المرجع السابق، ص 40.

⁴ تيم دان وميليا كوركي وستيف سميث، المرجع السابق، ص 109.

⁵ مارتين غريفيس، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

القائلة: أن أشكال المعرفة عن العالم "مبنية اجتماعيا" إنها تعكس أهواءنا وأفكارنا وافتراساتنا بدلا من أن تعكس حقيقة اجتماعية موضوعية¹.

قدم فيندت منهاجاً لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسولوجي وهي مقرب لم يدخل ميدان العلاقات الدولية حتى ثمانينات القرن العشرين، لكن قبل ذلك كانت البنائية اتجاهاً إبستمولوجياً فلسفياً؛ محور اهتمامه "كيف تتشكل المعاني لدى البشر في سياق العلاقة التفاعلية بين خبراتهم وأفكارهم"²، فقد توجه لوضع الأسئلة السببية والأسئلة التشكيلية داخل مجال العلاقات الدولية الاجتماعي وهو أمر مهم لأنهما يختلفان عن بعضهما وهذا التمييز يخدم غرضاً مهماً لسوسولوجيا المعرفة في العلاقات الدولية³.

وباستخدام المفهومين الأساسيين اللذان فسرها فيندت السياسة الدولية (البنية والفاعل) والتفاعل بينهما، إضافة إلى فوضوية النظام الدولي التي تعتبر أساس العلاقات الدولية يكون فيندت قد حدد المفاهيم السوسولوجية التي تقوم عليها البنائية في تحقيق العلاقات الدولية. فالبنائية حسب مايكل بيرنت Michael Bennett "مقاربة للسياسة الدولية تشدد على مركزية الأفكار والوعي البشري، وتتبنى نظرة مثالية شاملة حول البنيات"⁴

وجهة نظره القائلة أيضاً بأن ثقافة الحياة الدولية تعتمد على ما تفعله الدول؛ لذلك فإن العلاقات الدولية يجب أن تركز على إيضاح كيف تخلق الدول هذه الثقافة، لتصبح أكثر فائدة لتغيير العالم من مجرد العمل من داخله كلا النوعين من المعرفة العلمية يعد علمياً، ولكن في النهاية يصبح السؤال: من "أجل ماذا" ندرس العلاقات الدولية؟⁵

يعتبر حقل العلاقات الدولية اليوم مستقطباً -وبشكل واضح- لعلم الاجتماع الذي يعطينا مدخلاً مميّزاً لمعرفة الواقع، فعلم الاجتماع بالنسبة لفيندت يعتبر خطاباً معرفياً متميزاً يوفر لنا معرفة حول العالم الخارجي حتى وإن كانت دائماً عرضة للخطأ؛ فالشعر والأدب والحقول الإنسانية الأخرى تقول لنا كثيراً عن الوضع الإنساني ولكنها ليست مصممة لتشرح الحروب⁶ الكونية، أو

¹ جوانيتا إلياس وبيتر سينش، المرجع السابق، ص 164.

² خالد المصري، المرجع السابق، ص 246.

³ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 504.

⁴ فاطمة الزهراء حشاني، المرجع السابق، ص 158.

⁵ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 508-509.

⁶ ألكسندر فيندت، المرجع السابق، ص 135-136.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

مشكلة الفقر في العالم الثالث ولذلك فإننا إذا أردنا حل هذه المشاكل فإن أملنا -حتى ولو كان ضئيلاً- هو علم الاجتماع¹.

دور فيندت في تطوير وتفسير السياسة الدولية جاء في إطار نظريته التي وضعها بكاملها في كتابه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" Social Theory of International Politics؛ نقطة مهمة وجب الإشارة لها في دراسة العلاقات الدولية² هو أن عنوان كتاب فيندت المذكور يذكرنا بكتاب والتز "نظرية السياسة الدولية" الذي يمثل التيار الوضعي في دراسة العلاقات الدولية؛ بينما كتاب فيندت جاء للرد على الواقعية الجديدة المتمثلة في كتاب والتز الذي يعد مثالا للدراسات الوضعية، ولذلك وضع فيندت عنوان كتابه "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية"؛ ولم يضع عنوانه النظرية الاجتماعية للعلاقات الدولية، إشارة منه إلى أن نظريته التي شرحها في كتابه مساوية لنظرية والتز، ولكنها تضيف أشياء عديدة من بينها مسألة الهوية، والعلاقة بين الفاعل والبناء، التي أصبحت تعرف في أدبيات العلاقات الدولية بجدل "الفاعل-البناء"³.

"...المفروض أن كتابه يُقرأ من طرف جميع دارسي العلاقات الدولية، ومن له رغبة في فهم العلاقات الدولية يقرأ كتاب فيندت النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية أو ما يسمى بالنظرية البنائية هو كتاب ذو معنى، هذا الكتاب وحده يكفي لفهم أن العلاقات الدولية تبنى اجتماعياً، وإذا قرأتموه ستجدون في مقدمته الكبرى مسح لجميع النظريات المفسرة في أدبيات العلاقات الدولية ولا يحوي فقط النظرية البنائية..."⁴.

فكتاب فيندت "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية" يقال عنه:

"هو الجهد الأكثر شمولية لبناء نظرية بنائية في العلاقات الدولية"

¹ المرجع نفسه، ص 136.

² خالد المصري، المرجع السابق، ص 316.

³ المرجع نفسه، ص 321.

⁴ السعيد ملاح، المرجع السابق، المحاضرة أقيمت بتاريخ 2021/12/02.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

المبحث الثالث: الحدود المعرفية والمنهجية لمشروع ألكسندر فيندت

إن النظرية بقدر ما فيها من إيجابيات فإنها تبقى مجرد أفكار خاضعة للصحة والخطأ، وبالتالي يجب أن لا تعطى لها الثقة الكاملة في فهم السلوك الدولي خاصة إذا علمنا أن السلوك الدولي في النهاية هو سلوك إنساني تجري عليه كل تعقيدات الحياة الإنسانية غير المتناهية، ومن ثم بمجرد صياغة وحدة جديدة للتحليل تردف مباشرة بالنقد وبيان مجال النقص فيها لفسح المجال أمام التطور النظري في نفس الوقت هذا النقد هو جزء من مصداقية البناء النظري في العلاقات الدولية مثل غيره من حقول المعرفة الاجتماعية الأخرى؛ بمعنى أن النقد في حقل نظرية العلاقات الدولية هو حالة صحيحة تؤدي إلى تطوير البحث وإبداع الأفكار النظرية الجديدة واستحداث الصياغات الجديدة في المجال النظري على قدر ما هو جاري في نظيره العملي والمجال الميداني الذي هو مجال متحرك باستمرار¹.

أبرز الانتقادات التي نالتها البنائية كانت من خصمها الفكري الألد أي الواقعية الجديدة حيث شكك الواقعيون بالأهمية العظمى التي يوليها فيندت للأنماط الاجتماعية وبخاصة على الصعيد الدولي، واعتبروا أن هكذا أنماط موجودة بالفعل لكن يمكن تجاهلها بسهولة من قبل الدول الكبرى حينما تتعارض مع مصالحها، لم يتقبل الواقعيون فكرة أن الدول تدخل بسهولة في علاقات صداقة مع بعضها بناءً على نوع تفاعلهم الاجتماعي فهكذا هدف ربما يكون مرغوب بالمبدأ لكنه غير قابل للتطبيق بالممارسة لأن تركيبة النظام الدولي تجبر الدول على التصرف بأنانية².

تعرضت النظرية البنائية، وبشكل خاص التوجه الذي يقوده فيندت إلى انتقادات كبيرة تتصل أساساً بإخفاقه في بناء نظرية حقيقية حول الهوية في العلاقات الدولية، فرغم اهتمامهم بتبويب فئات الهوية مثل العدو، الخصم، والصديق، عجز فيندت في تفسير لماذا هذه الهويات، دون غيرها هي ما يتعين تحقيقه في العلاقات الدولية³.

هناك من يرى بأنه أصبح من الضروري أن يحدد فيندت مجالاً ضمن الاختصاص العلمي لنظريات العلاقات الدولية فمواضيع نظريته السياسية هي ما تشكل في النهاية مجال الاختصاص

¹ عامر مصباح، النظرية المعاصرة في تحليل العلاقات الدولية، (ط1؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010)، ص50.
² الموسوعة السياسية، النظرية البنائية في العلاقات الدولية، تاريخ الاطلاع 2022/0/27، [political encyclopedia.org].
³ فاطمة الزهراء حشاني، المرجع السابق، ص172.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

العلمي لأن النظرية البنائية عموماً تبدو حتى الآن أقرب إلى نظرية ثقافية وليست نظرية سياسية من حيث كونها أقرب إلى المدخل وليس النظرية¹.

أحد الانتقادات الرئيسية التي جابتهت أعمال فيندت هو أن أعماله لا تقدم أية نظرية مفيدة عن الهوية الوطنية رغم استرساله في الحديث عن مسائل الهوية، وهذا ما سعى باحثون آخرون إلى معالجته عبر توسيع تصورات فيندت².

يحاول معظم مفكري البنائية الانخراط خاصة بمقاربات أكثر واقعية في هذا الحقل بدلاً من المقاربات مابعد الوضعية الأخرى، الكثيرون يشككون إن كان فكر البنائية مابعد وضعي أصلاً انطلاقاً من أن العديد من مفكريها وعلى رأسهم فيندت حاول فقط إضافة الاهتمام بالأفكار والهويات إلى مقاربتهم المعتمدة على أسلوب حل المشاكل، إضافة إلى أن اهتماماته محددة حول دور الأفكار والقيم والثقافة وقد اعتبر ذلك وسيلة للتخلص من المتغيرات الأخرى³.

ينصرف وجه الانتقاد الآخر إلى ربط فيندت لنظريته البنائية الاجتماعية بأكثر أشكال البنية الدولية عمومية ومثالية، وقد كان لهذه التركيبة أثر سيء لأن ذلك سمح للواقعيين والليبراليين بالتخلص كلياً من مآزقهم المتصل بمسائل البناء الاجتماعي، لأن الحكم على بعض المسائل كالتهديد أو القدرات يكون في الغالب من منظور مادي وليس ثقافي أو فكري كما يقول بذلك فيندت؛ وقد يكون السبيل لتخطي هذا المآزق هو الإقرار بأن البناءات السوسيو-ثقافية هي نفسها المتأصلة في الأحكام التي تصدرها حول التهديد أو القدرة حتى على المسائل التي تبدو موضوعية كالكفاءة العسكرية مثلاً-وهي قابلة للاختبار في ساحة المعركة-تعتمد في الواقع على التفسير الثقافي⁴.

قضية الأنطولوجيا مقابل الإبستمولوجيا (نظرية المعرفة) تتعلق بشأن آخر حول وضع نظرية فيندت في كونها مقاربة approach أم نظرية Theory، جادل أونوف هنا بأن البنائية عموماً ليست نظرية إنما طريقة لدراسة العلاقات الاجتماعية، أما كتاب فيندت النظرية الاجتماعية

¹أنور محمد فرج وتاراطه عثمان، المرجع السابق، ص11.

²فاطمة الزهراء حشاني، المرجع السابق، ص 168.

³جوانيتا إلياس وبيتر سينش، المرجع السابق، ص167.

⁴فاطمة الزهراء حشاني، المرجع السابق، ص172.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

للسياسة الدولية فهو يبني نظرية بنائية ويقبل معتقدات معينة لمنهجية الاتجاه السائد ولو أن أفكاره هي التزام معدل بالوضعية ضمن إطار علمي واقعي أما المشكلة في مقاربتة فلها شقان:¹

من ناحية أولى إذا اعتمد فيندت والوضعية على افتراضات مختلفة بشأن طبيعة "الواقع" فعندئذ سيكون هناك تناقض في عملية بناء نظرية بنائية على إبستمولوجيا وضعية ومن ناحية أخرى، فإن التعامل مع بنائية فيندت والبنائية عموما على أنها نظرية مثلها مثل الواقعية أمر فيه تضليل، وهو كمقارنة التفاح بالبرتقال فالواقعية بوصفها نظرية ثابتة ومستقلة تضع افتراضات عن الجهات الفاعلة في العالم وكيفية عملها، أي أن الجهات الفاعلة هي جهات ساعية إلى القوة وموجودة في بيئة تنافسية، ويمكن القول أن افتراضات النظرية الواقعية يمكن إعادة النظر إليها من زاوية بنائية، بالتحويل إلى تحليل لكيفية توليد علاقة تنافسية وإعادة تكوينها من عمليات التفاعل التاريخي، وفي هذه الحالة يجب على الإبستمولوجيا أن تكون أكثر مراعاة للسياق الاجتماعي، واللغة واحتمال التغيير، وفي حين أن منطق الفوضى غالبا ما يولد منافسة وحروباً فإنه يمكن أن يؤدي إلى بروز أنواع أخرى من العلاقات كما هو مقترح في عبارة فيندت "الفوضى هي ما تصنعه الدول من الفوضى"².

لكن بقبولنا أن للفوضى صفة بنوية مع أنها نتاج المعتقدات المتمثلة جماعيا بدلا من كونها مادية محسوسة، يقترح النقاد أن فيندت يوافق على مقاربة تنظر إلى بناء هوية الدولة من حيث علاقات الدولة بالدول الأخرى ضمن النظام؛ كما يرى النقاد أنه أخفق في مناقشة كيف أن تشكيل هوية الدولة يعكس أيضا عمليات وطنية داخلية، ليس ذلك نمطا سائدا في أشكال تفكير فيندت إذ حاول بيتر كاتزنشتاين، على سبيل المثال في عمله كله أن يتفحص العلاقة بين المصالح الوطنية والمصالح العالمية والدور الذي تلعبه الأفكار في قولبة النتائج السياسية.³

إن التغيرات التي رافقت انتهاء الحرب الباردة، والعمليات الجارية للعولمة أعانت اهتمام فيندت بخصوصيات الثقافة والهوية والخبرة على خلق مجال في دراسة التاريخ والسياسة العالمية، يكشف هذا عن ضعف القوة التفسيرية ذات الطابع المادي كما أن تطور المعايير الدولية وكيف

¹ تيم دان ميليا كوركي وستيف سميث، المرجع السابق، ص 447.

² المرجع نفسه، ص 447-448.

³ جوانيتا إلياس وبيتر سيثس، المرجع السابق، ص 166.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

صارت الأفكار والمعايير تشكلان الحركة السياسية¹؛ هناك من يقول في هذا الباب أن فيندت أخفق في التحليل والإجابة عن السؤال: كيف تكونت المعايير أو المثل في المقام الأول؟ وكيف تتغير المعايير بمرور الوقت بتفاعلها مع وكلاء بعينهم². وتركيز فيندت على المعايير كمفاهيم بينذاتية وجماعية سيؤدي إلى إهمال المعايير كمفاهيم ذاتية وفردية³.

كثيرا ما يتم إساءة الطابع المعياري للمعايير في حد ذاتها فالمعايير يجادل فيندت أنها تشكل وتعيد تشكيل هويات ومصالح الدول، قد لا تكون مرغوبة أخلاقيا لذلك ينبغي إيلاء الاهتمام بالأشياء السيئة أيضا لأنها أيضا موجودة ومبنية اجتماعيا فالمعايير ليست أخلاقية فقط⁴. ويجادل الواقعيون في هذا الإطار بأن المعايير تفتقر إلى القوة التفسيرية اللازمة، وتبقى المعايير عبارة عن عوامل غير مستقلة تساعد فقط في ضبط سلوك الدول وتقييد خياراتها⁵ في الوقت الذي يقول فيه فيندت أن المعايير تعمل على تشكيل هويات ومصالح الدول فهي تعتبر متغيرا تفسيريا مستقلا بالنسبة للبناءية عموما.

أما فيما يتعلق بإشكالية البنية-الفاعل التي طرحها فيندت فتأثير البنية الاجتماعية على الفاعل ليس حتميا بشكل دائم⁶.

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها فيندت في كسر الجمود الذي رافق الانسداد الذي أحدثه النقاش بين العقلانيين والتأمليين وفي محاولة جمعهم على طاولة واحدة للنقاش يكون فيها التصور البنائي لتحليل السياسة العالمية بمثابة خارطة طريق، إلا أن هناك انتقادات كثيرة طالت هذا المشروع، بل ومثلت عقبة حقيقية تدفع إلى القول بأنه فشل منذ البداية⁷.

إن التشكيك في نجاح فيندت والبنائيين في تجسير الهوة بين العقلانية والتأملية أدى إلى التشكيك في جدوى التيبولوجيا الثلاثية (العقلانية، البنائية، التأملية) المقترحة ضمن النقاش الرابع وتجعل هذا النقاش يردد نحو نقاش ثالث بالميل نحو التيبولوجيا الثنائية (العقلانية التأملية)⁸.

¹أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص11.

²محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص384.

³أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص11.

⁴المرجع نفسه.

⁵محمد حمشي، المرجع السابق، ص56.

⁶المرجع نفسه، ص58.

⁷محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص383.

⁸أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص11.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

يقول وينر أن المتقلبين عبر هذا الجسر البنائي هم البنائيون أنفسهم بل يمكن المجادلة بأن هذا الجسر إن كان له قيمة مضافة فإن البنائية وحدها تستفيد منها، لأن الجسر يمثل فضاء للنقاش بين التيارات البنائية في حد ذاتها، والبنائية طالما أنها تتبنى إبستمولوجيا وضعية، فمن المستبعد أنها ستتجح في إقناع المقاربات التأملية ما بعد الوضعية في الالتحاق بها على طاولة النقاش¹.

ما يعاب على البنائيين وفيندت من بينهم؛ عدم قدرتهم على ضبط المفاهيم والمصطلحات التي يستخدمونها في تحليل السياسة الدولية، فلا يوجد اتفاق واضح حول ما يقصدونه بالهوية، وكيف يستطيع الباحثون بشكل مقبول تحديد ماهي هوية الدولة وما صنف الهويات البارزة التي يمكن أن توجد في السياسة الدولية في أي لحظة تاريخية معينة²، يشدد فيندت على ضرورة رفض التحليل في السياسة الدولية استنادا إلى البحث في الأسباب وبالتالي بناء العلاقة السببية الحتمية الموجودة ضمن العلاقات الدولية.

هذا يؤدي إلى القول بأن الذي حاول فيندت التنظير له ناقصا بحكم أن القول بحتمية واقع معين من شأنه أن يلغي دور الفاعل الاجتماعي الذي يستند إلى دوافع غير قابلة للتنبؤ كحرية الاختيار، والإرادة الحرة، وهو ما يتعارض مع مقولة الحتمية عند فيندت، وهو ما يمثل انتقادا للمنطق الذاتي لنظريته³.

أشار فيندت نفسه إلى أن البنائية تعاني ضعفا واضحا إذ تعتمد على ملاحظة ظواهر وأشياء لا يمكن ملاحظتها، لأنها ببساطة ليست من طبيعة مادية بل هي مثالية؛ وهذا يؤثر في الواقع على قيمة ومصداقية النظرية البنائية من منظار وضعي، إذ لا يمكن التأكد ميدانيا من صحة ما تطرحه من أفكار وافتراضات؛ هذه الافتراضات لا تصمد أمام أحداث الواقع الدولي فهي تعجز عن تفسير الحالة التي يمكن أن يثور النزاع فيها بين الدول والجماعات التي تشترك سويا في الهويات والقيم والأفكار والمعايير السائدة فيما بينها⁴.

¹ محمد حمشي، المرجع السابق، ص 79.

² محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 384.

³ أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص 11.

⁴ محمد الطاهر عديلة، المرجع السابق، ص 384.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

أغفلت نظرية فيندت دور بعض الفواعل غير الدولانية في التأثير على بناء القوة الذي لم يعد مفهوما ماديا فحسب ولا مفهوما ثابتا والدلائل كلها تشير إلى ظهور تأثيرات الإرهاب الدولي والجريمة العابرة للحدود وقضايا الهجرة وغيرها على اعتبار أن المكونات الاجتماعية تخضع أيضا لقانون التطور والتغير مثلها مثل العوامل المادية لقوة الدولة كما أن بعض المفاهيم كالهوية تحتاج إلى تفكيك بغية فهمها، كما لا يمكن إغفال دور العامل الخارجي لاسيما دور الدول الكبرى في توجيه وتغذية النزعة الاستقلالية لبعض الكيانات الاجتماعية والثقافية المختلفة وهو ما يهدد وحدة وكيان الدولة إضافة إلى إغفالها لفكرة الشك والريبة التي تميز النظام الدولي.¹

بالرغم من الانتقادات المطروحة عن بنائية فيندت؛ تبقى من أكثر المحاولات التنظيرية في مجال نظريات العلاقات الدولية نجاعة، بحكم تعمقها في مجالات غير متعمق فيها قبلا كالثقافة والاختلافات الهوياتية والمجتمعية مما يساعد على فهم أكثر وضوحا وأشمل مدى في فهم العوامل التي تتعلق بمجتمعات مختلفة عن المجتمعات الغربية، ثقافة وفهما وارتباطات لم يحسب لها حساب قبلا ضمن السياسة الدولية.

فالبنائية إذن تجاوزت حدود النظرية التقليدية ووصلت إلى آفاق علمية مرتبطة بالعلم والإنسان بصورة مباشرة وعمامة، فالرؤية البنائية للعلوم والمجتمعات أصبحت تمثل ما يمكن تقريبه من (التنوير) فيما يخص السياسة وارتباطات المجتمع ومحاولة اكتشاف المضامين العلمية لها.²

¹حنان دريسي، المرجع السابق، ص251.

²أنور محمد فرج وتارا طه عثمان، المرجع السابق، ص13.

الفصل الثالث: أصالة إسهام ألكسندر فيندت في تحليل السياسة الدولية

خلاصة واستنتاجات

- يدعو فيندت إلى ضرورة بناء جسر بين العقلانيين والتأمليين في إطار ما يعرف بالأرضية الوسطى.
- مشروع فيندت الطموح والجريء لجمع العقلانيين والتأمليين يأخذ من الوضعية اهتمامها بالدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية، المصلحة الوطنية، الأمن القومي، وتأخذ من التيارات مابعد الوضعية التركيز على الهوية والأفكار والقيم.
- إسهامات فيندت لتجسير الهوة بين العقلانية والتأملية لا تعني أن جميع الأطراف متحمسة لعبور الجسر على أمل الالتقاء في الأرضية الوسطى.
- تدرس نظرية فيندت الافتراضات الأساسية للبحث الاجتماعي وقد حقق الاتجاه البنائي الذي يقوده تسارعا كبيرا في حقل العلاقات الدولية.
- فكرة العلاقات الدولية بناء اجتماعي والظواهر الاجتماعية الواضحة كالدول والتحالفات والمؤسسات الدولية هي المواضيع الجماعية للعلاقات الدولية.
- أصبح الموقف البنائي من العلاقات الدولية مقبولا بشكل متزايد بوصفه موقفا نظريا مهما في العلاقات الدولية يتقاسم فيه البنائيون عموما وجهة النظر القائلة إن أشكال المعرفة عن العالم مبنية اجتماعيا؛ وقد قدم فيندت منهجا لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسيولوجي وهي مقترب لم يدخل ميدان العلاقات الدولية حتى ثمانينات القرن العشرين.
- أبرز الانتقادات التي طالت بنائية فيندت كانت من خصمها اللدود الواقعية الجديدة حيث شككوا في الأهمية التي يوليها فيندت للأنماط الاجتماعية على الصعيد الدولي كما تعرض إلى انتقادات كبيرة تصل حتى إلى القول بإخفاقه في بناء نظرية حقيقية في العلاقات الدولية.
- مشروع سد الفجوة طالته الكثير من الانتقادات ومثلت عقبة حقيقية تدفع إلى القول بأنه مشروع فاشل منذ البداية.
- فيندت نفسه قال إن البنائية تعاني ضعفا واضحا إذ تعتمد ملاحظة ظواهر لا يمكن ملاحظتها.

الخاصة

الخاتمة

ظلت الميزة الرئيسية للعلاقات الدولية تتمثل في هيمنة التيارات الفكرية ذات الخلفية الواقعية والليبرالية على معظم الدراسات في هذا الحقل المعرفي، ومنذ نهاية ثمانينات القرن الماضي وبداية التسعينات، فرضت البنائية برائدها ألكسندر فيندت نفسها كثالث أعمدة هذا البحث في هذا الحقل، انطلاقاً من تبنيه لأسس فكرية وإبستمولوجية مغايرة نسبياً لتلك السائدة، فقد شكلت بنائية فيندت والبنائية عموماً إضافة هامة لفهم العديد من مظاهر التحول في العلاقات الدولية، ولفك التعقيدات التي أصبحت تميز السياسة الدولية بشكل عام.

يعتبر ألكسندر فيندت أهم من أسهم في تطوير المنظور البنائي، الذي تقاسم مع البنائيين الآخرين وجهة النظر القائلة بأن أشكال المعرفة من العالم مبنية اجتماعياً بالتعامل مع السياسة الدولية بوصفها علماً اجتماعياً وذلك لأنها تبحث بالكيفية التي تلعب بها أشياء كقواعد السلوك والأفكار والثقافة دوراً في بناء الوقائع السياسية؛ وعلى هذا الأساس السياسة الدولية عند فيندت هي انعكاس لأفكار الناس عن العالم بدلاً من انعكاس القوى المادية التي تصوغ تجارب الناس هدف فيندت هو التركيز على الكيفية التي يظهر بها الإجماع حول أفكار معينة، وكيف تبلغ بعض الأفكار درجة الحقائق السياسية "إنها أفكار تبني اجتماعياً".

قدم فيندت منظوراً سوسيولوجياً للعلاقات الدولية، مؤكداً على أهمية البنية القيمية جنباً إلى جنب مع البنيات المادية فقد أعاد البحث السوسيولوجي إلى العلاقات الدولية عن طريق إعادة تصور المسار الاجتماعي باعتباره مجالاً تأسيسياً للقيم والممارسات بتنشيطه التنظير القيمي للعلاقات الدولية؛ حيث بذل الكثير من الجهد لإيضاح قوة تأثير الأفكار والمعتقدات والمعايير في تشكيل السياسة العالمية؛ لا يقدم فيندت شرحاً أو تنبؤاً للتغيير في العالم أو النسق الدولي ما يقدمه هو أن يجعل من الممكن أن يقوم الباحث بوضع أسس نظرية تتعلق بأشياء أو ظواهر تبدو منفصلة ولا علاقة بينهما لأن المفاهيم المستخدمة عادة منفصلة وبعيدة وغير متكاملة وبالرغم من أن البنائية دخلت حديثاً علم العلاقات الدولية إلا أنها سرعان ما أخذت حيزاً كبيراً في أدبيات هذا العلم لتكون المنافس القوي للنظريات التقليدية.

سلط فيندت الضوء على أفكار عدة تقترح فكرة البناء الاجتماعي بوجود اختلافات عبر السياق بدلا من وجود واقع موضوعي منفرد، وقد سعى البنائيون إلى تفسير أو فهم التغيير على المستوى الدولي في النظريات التقليدية في العلاقات الدولية التي تفترض غالبا تماثل الدول.

ففيندت والبنائية عموما ركز على الأبعاد الاجتماعية للعلاقات الدولية بإظهار أهمية المعايير والقواعد واللغة على هذا المستوى حيث شددوا على أن الواقعيين كانوا غير قادرين على إعطاء تفسير لبعض القضايا الأساسية المتعلقة بالسياسة الدولية لحقبة مابعد الحرب الباردة، وأنهم سعوا إلى إعطاء تفسير أكثر كمالا أو تفسير أفضل مبني على تحليل للكيفية التي تجمع فيها العوامل المادية مع العوامل الفكرية في بناء احتمالات ومخرجات مختلفة انطلاقا من أن السياسة الدولية وبعيدا عن الواقع الموضوعي "هي عالم من صنفا".

تعتبر بنائية فيندت طريقة للتفكير في الكيفية التي تشكل بها الفواعل الاجتماعية؛ لذلك حدد فيندت في البداية مستوى ووحدة التحليل التي ينصب عليها إسهامه بالإضافة إلى الهياكل التي تتواجد فيها هذه الوحدات فتتظيم العنف هو أحد أهم المشكلات الأساسية في الحياة الاجتماعية، وطالما أن الدول تمثل السلطة السياسية التي تحتكر الاستخدام المشروع للعنف المنظم دوليا وهي الشكل المسيطر على الشخصية الاعتبارية في السياسات العالمية المعاصرة فإن هذا يعني أنها لا بد أن تكون الوحدة الأساسية للتحليل عند التفكير في التنظيم العالمي للعنف.

أضاف فيندت في تحليله مفاهيم كلية تستوعب دراسة الأفكار والقيم والهويات والبناء الاجتماعي؛ بصفاتها عوامل تدخل في تشكيل الدوافع الرئيسية لسلوك الفاعلين في النظام الدولي بناءً على التفاعل القائم الدائم والمستمر بين البنى والفاعلين الذين ليسوا فقط الدول بل هم أيضا المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية وهذا دون التخلي عن اعتبار الدولة هي الفاعل الأساسي ودون إهمال دور المصلحة الوطنية؛ ركز فيندت على أهمية التفاعل بين هذه المكونات والأفكار والهويات وكيف تحدد الأفكار المصلحة، أي أن المصلحة مكون ذو وعاء اجتماعي.

اهتمت بنائية فيندت بالافتراضات الأساسية للتساؤلات الاجتماعية المتمثلة في طبيعة المؤسسة البشرية وعلاقتها بالهياكل الاجتماعية، وهي افتراضات هامة في العلاقات الدولية نظرا

لكون مفاهيم مثل الدولة والنظام الدولي مفاهيم مجردة ومن ثم يختلف إدراكها باختلاف العدسة التي ينظر بها إليها.

حاولت بنائية فيندت أن تكون بمثابة جسر يربط بين المناهج الوضعية وما بعد الوضعية، فمثلا إذا كانت النظريات ما بعد الوضعية يوجه لها الانتقاد بأنها تعاني من تقديم بديل واقعي في مقابل الوصف والتفسير الذي تقدمه النظريات العقلانية فإن البنائية حاولت تجاوز هذا النقد وتمكنت من تقديم البرنامج البحثي المطلوب لإخراج ما بعد الوضعيين من المأزق، وذلك بتقديم الفرضيات العلمية التي يتطلبها لإنشاء نظرية لوصف وتفسير واقع العلاقات الدولية.

إن هدف هذا النوع من التنظير هو زيادة فهمنا للسياسة الدولية؛ وفيندت يفعل ذلك بشكل غير مباشر عبر التركيز على القضايا الوجودية والابستمولوجية لما يمثل أسئلة وأجوبة مهمة ومشروعة تتعلق بأبحاث العلاقات الدولية بدلا من التركيز على بنية وديناميات النظام الدولي بعد ذاته وبناء على هذا عُد فيندت من أكثر المنظرين تأثيرا في النهج الاجتماعي البنائي لدراسة العلاقات الدولية.

إذا كانت منفعة بنائية فيندت بصفقتها نظرية تفسيرية غامضة، فإنها لاتزال منتجة باحتسابها إطارا نظريا بالنسبة إلى طريقة تطور العلاقات الدولية والهيكلية الاجتماعية المعينة بين مختلف الدول والسبب وراء ذلك أمر يتعلق بالبحث والتحليل التاريخيين، حاول إيجاد العلاقة بين المكونات الثلاثة في العلاقات الدولية الفاعل، البناء، وعملية التفاعل بينهما فهو يعد العلاقات الدولية علاقات اجتماعية سوسيولوجية، فلا يمكن فهم العلاقات الدولية بمعزل عن فهم التفاعل الذي أساسه الفعل الاجتماعي وهو ما دفع فيندت للخوض في تحليله السوسيولوجي للعلاقات الدولية.

لقد أصبحت الحاجة لهذا التحليل ملحة لأنه جاء لتوضيح تأثير الأفكار والمصالح والرهانات التي تتبناها الدول لكي توضح علاقتها مع الدول الأخرى، فبنائية فيندت مدخل فكري يقدم منهجا لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسيولوجي محور اهتمامه كيف تتشكل المعاني لدى البشر في سياق التفاعل بين أفكارهم وخبراتهم، وتجعل من الممكن للباحث في العلاقات الدولية وضع أسس نظرية لظواهر السياسة الدولية وتمكنه من التنبؤ دون أن تتنبأ بذاتها بظواهر عامة.

قائمة المراجع

المراجع المعتمدة:

أولا/ باللغة العربية:

أ/الكتب

- (1) -أبراش إبراهيم، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، (عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008).
- (2) -الجوهري محمد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، تر:مصطفى خلف عبد الجواد،(القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: 2002).
- (3) -أزبورن ريتشارد وفان لوك بورن، علم الاجتماع، تر:حمدي الجابري،(ط1؛المشروع القومي للترجمة،2005).
- (4) -إلياس جوانيتا وسيتش بيتر، أساسيات العلاقات الدولية، تر:محي الدين حميدي(ط1،دمشق، دار الفرقد، 2016).
- (5) -بادي برتران وكلود سموث ماري،انقلاب العالم سوسيولوجيا المسرح الدولي، تر: سوزان الخليل،(ط1؛القاهرة:دار العالم الثالث، 1998).
- (6) -جندي عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية،(ط1؛الجزائر:دار الخلدونية،2007).
- (7) -جيدنز أنتوني، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع نقد إيجابي للاتجاهات التفسيرية في علم الاجتماع، تر:محمد محي الدين(المشروع القومي للترجمة،القاهرة).
- (8) -دان تيم، كوركي ميليا، سميث ستيف، نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، تر:ديما الخضراء،(ط1؛قطر:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،جانفي 2016).

قائمة المراجع

- 9) -كابان فيليب ودورتيه جان فرانسوا، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، (ط1؛ سورية: دار الفرقد للنشر والتوزيع (2010).
- 10) -كريب إيمان، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر: محمد حسين علوم، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1999).
- 11) -محمد فرج أنور، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، (كرديستان: مركز الدراسات الإستراتيجية، 2007).
- 12) -مصباح عامر، النظرية المعاصرة في تحليل العلاقات الدولية، (ط1؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010).
- 13) -ميرل مارسيل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، تر: حسن نافعة، (القاهرة: دار المستقبل العربي 1986).
- 14) -سميث ستيف وبيليس جون، عولمة السياسة العالمية، (دبي: ترجمة ونشر مركز الخليج للأبحاث، 2004).
- 15) -عيسى عثمان إبراهيم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، (ط1، عمان: دار الشروق، 2008).
- 16) -فيبر ماكس، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: صلاح هلال، (ط1؛ عمان: دار الشروق، 2008).
- 17) -فيندت ألكسندر، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، 2006).
- 18) -رويس كريستيان، بورتشيل سكوت وآخرون، نظريات العلاقات الدولية، تر: صفار محمد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006).
- 19) -غريفيثس مارتن، خمسون مفكرا في العلاقات الدولية، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 1999).

(20) - غريفيشس مارتن وأوكلاهان تيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، (ط1؛ الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث 2008).

ب/ الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة:

(21) - أحمد محمد أبو زيد، «نظرية العلاقات الدولية: عرض تحليلي» ، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 36، خريف 2012.

(22) - الحاج علي أحمد حسن، «العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة العالمية» ، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد 33، الكويت، أبريل-يونيو، 2005.

(23) - العراجي عبد الكريم، «سوسيولوجيا العلاقات الدولية مقارنة في فهم التفاعلات بين الدول» ، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 01، صادرة عن جامعة سيدي بلعباس، مارس 2018.

(24) - المصري خالد، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية» ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد 02، 2014.

(25) - دريسي حنان، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية» ، مجلة مدارات سياسية، المجلد 05، العدد 02، 2021.

(26) - محمد فرج أنور، طه عثمان تارا، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية من نظرية للجسر إلى نظرية لدولة العالم» ، مجلة جامعة التنمية البشرية، السليمانية، كردستان، المجلد 05، العدد 01، جانفي 2019.

(27) - سعدي محمد، «من أجل رؤية معقدة للسياسة الدولية نموذج سوسيولوجيا العلاقات الدولية» ، مجلة فكر ونقد، العدد 46، فيفري 2002.

ج/ المذكرات والرسائل الجامعية:

(28) -العراجي عبد الكريم، نظرة المراكز الفكرية لتوجهات الدبلوماسية الجزائرية مابعد 1988، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم)، كلية العلوم الاجتماعية-جامعة وهران-2017.

(29) -حشاني فاطمة الزهراء، مصادر وضوابط السلوك الخارجي للقوى الكبرى دراسة مقارنة لافتراضات المقاربات الليبرالية والبنائية، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم)، كلية الحقوق والعلوم السياسية-جامعة باتنة1-2014.

(30) -حمشي محمد، النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم)، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية-جامعة باتنة1-2016/2017.

(31) -عديلة محمد الطاهر، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية دراسة في المنطلقات والأسس، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم)، قسم العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية-جامعة الحاج لخضر باتنة-2014.

(32) -محمود فكري مروة، أثر التحولات العالمية على الدولة القومية خلال التسعينات دراسة نظرية، (مذكرة ماجستير مقدمة)، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية-جامعة القاهرة-2004.

د/المواقع الإلكترونية:

(33) -الباحثون السوريون، «المدرسة البنائية في العلاقات الدولية الجزء 1 مدخل إلى المدرسة البنائية» ،مجلة إلكترونية، على الرابط <http://www.syr-res.com>، الاطلاع 2022/02/27.

(34) -الباحثون السوريون، «المدرسة البنائية في العلاقات الدولية الجزء 2 مرتكزات المدرسة البنائية» ، مجلة إلكترونية، على الرابط <http://www.syr-res.com>، تاريخ الاطلاع 2022/02/27.

(35) -الموسوعة السياسية، «النظرية البنائية في العلاقات الدولية» ،على الرابط <http://political-encyclopedia.org>، تاريخ الاطلاع 2022/02/27.

36) -مقال تعريفى بسيرة ألكسندر فيندت على الرابط <http://delphipages.Live>، تاريخ الاطلاع 2022/02/27.

ه/المحاضرات والمطبوعات:

37)- ملاح السعيد، محاضرات في مقياس الاتجاهات الجديدة في نظرية العلاقات الدولية، (موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر علاقات دولية)، قسم العلوم السياسية- جامعة المسيلة-2022/2021.

ثانيا/ باللغة الأجنبية:

A/ LES LIVRES :

38)-Cynthia Weber, International relation Theory: Acritical Introduction, (2ndedition;London:Routledge,2005).

39)-Guillaunne Devin, Sociologie des relation internationales,(Edition la découverte ; paris,2002-2007,2013).

40)- Raymond Aron,une sociologie des relation internationales Revue française sociologie,1963.

B/ Les Ouvrages:

41)- Alexander Wendt, « **TheAgent -Structure Problem in Internationalrelation Theory** », International organization, Vol 41,1987.

42)-AlexanderWendt, « **Constructing InternationalPolitics** », International Security,Vol20,Summer 1995.

43)- Alexander Wendt, « **Social Theory of international Politics** », virtual publishing(Cambridge university press 2003).

44)– Colin Wight, « **Agent Structures and International relations: politics as ontology** »(uk: Cambridge University press, First Edition,2006).

45)– Sabine Saurugger, « **Avons-nous besoin d'une Sociologie des relations internationales pour Analyser l'intégration européenne?**»Revue politique européenne,2008.

46)– Ted Hopf, « **The promise of constructivism in internationalTheory** », International Security,Vol2, No01,Summer 1998.

فهرس المحتويات

1. فهرس المحتويات

10-1	مقدمة
27-11	الفصل الأول: سوسولوجيا العلاقات الدولية كمقاربة في فهم التفاعلات بين الدول
11	تمهيد
12	المبحث الأول: مفهوم التحليل السوسولوجي للعلاقات الدولية
15	المبحث الثاني: الخلفية النظرية للتحليل السوسولوجي في العلاقات الدولية
19	المبحث الثالث: المقاربة التفاعلية لسوسولوجيا العلاقات الدولية
23	المبحث الرابع: ضرورات استدعاء التحليل السوسولوجي في العلاقات الدولية
27	خلاصة واستنتاجات
50-28	الفصل الثاني: المفاهيم الأساسية لتحليل السياسة الدولية عند ألكسندر فيندت
28	تمهيد
29	المبحث الأول: الخلفية المعرفية والنظرية لألكسندر فيندت
34	المبحث الثاني: التداخل بين البنية والفاعل في تحليل السياسة الدولية
38	المبحث الثالث: طبيعة ومضمون فوضى النظام الدولي لبناء اجتماعي
43	المبحث الرابع: مكانة الهويات والأفكار في تفسير وتحليل سلوكيات الدول
50	خلاصة واستنتاجات
71-52	الفصل الثالث: أصالة إسهام فيندت في تحليل السياسة الدولية
52	تمهيد
53	المبحث الأول: مشروع فيندت وتجسير الهوية بين العقلانيين والتأمليين

58	المبحث الثاني: نظرية فيندت ومدى قدرتها على تقديم طرح أصيل في العلاقات الدولية..
65	المبحث الثالث: الحدود المعرفية والمنهجية لمشروع ألكسندر فيندت.
71	خلاصة واستنتاجات.....
72	الخاتمة.....
76	قائمة المراجع.....
82	فهرس المحتويات.....

2. فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
48	دورة حياة المعايير الدولية	01

3. فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
18	التأصيل السوسولوجي للعلاقات الدولية	01
39	مضامين الفوضى في المقاربات الواقعية، الليبرالية، والبنائية	02
55	البنائية كجسر بين النظريات الوضعية وما بعد الوضعية (بتصرف)	03